يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢٠٤

الوعي

العدد (٢٠٤) _ السنة الثامنة عشرة _ محرّم ١٤٢٥هـ _ آذار ٢٠٠٤م

﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾

كلمات في حق الشيخ أبي الحسن

الناطق الرسمي باسم حزب التحرير

ولاية السودان

أيها المسلمون:

كونوا على مستوى ذكرى الهجرة

كيفية معالجة قضية الأسرى والشهداء

نظام النقد الدولي (١)

الحياة رحلة قصيرة
عصفت ليالي الإفــك (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثامنة عشرة - ٢٠٤

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢٠٤)

ص

- كلمة الوعي: أيها المسلمون: كونوا على مستوى ذكرى الهجرة ٣
- رياضُ الجنَّة ٥
- نظام النقد الدولي (١) ٦
- لغز الحياة والموت (٢) ١٤
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- مسؤولية كل مسلم ٢١
- كيفية معالجة قضية الأسرى والشهداء ٢٥
- الماضي والحاضر والمستقبل ٢٧
- على هامش منتدى دافوس ٢٩
- مع القرآن الكريم: ﴿وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ ٣٠
- كلمات في حق الشيخ أبي الحسن الناطق الرسمي باسم حزب التحرير - ولاية السودان ... ٣٢
- عصفت ليالي الإفك (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: صراع الحضارات أم حوار الحضارات؟ ... ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11876
Sanaa - Yemen

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المسلمون: كونوا على مستوى ذكرى الهجرة

كلمة الوعي

يجتمع مع صدور هذا العدد من الوعي، في شهر محرم من عام ١٤٢٥هـ الموافق لشهر آذار من عام ٢٠٠٤م، ذكريان: الأولى ذكرى الهجرة، ذكرى إقامة الدولة الإسلامية في المدينة، حيث تم تسجيل التقويم الهجري بدءاً منها، كدلالة على عظم أهميتها في تاريخ المسلمين، بلفتة تشبه إلهام الوحي، من سيدنا عمر بن الخطاب الخليفة الراشد، أمير المؤمنين، رضي الله عنه وأرضاه. والثانية: ذكرى هدم الخلافة الإسلامية، في الثالث من آذار سنة ١٩٢٤م على يد اليهودي المجرم مصطفى كمال أتاتورك.

وما حدث للمسلمين، بعد إقامة الدولة الإسلامية، أن دانت لهم الأمم، وفتح الله عليهم القلوب؛ فدخل الناس في دين الله أفواجاً، وفتح لهم البلاد فأصبحت دولتهم هي الأولى والأعظم والأقوى مادياً وحضارياً... أما ما حدث للمسلمين بعد هدم دولتهم المتمثلة بالخلافة الإسلامية، فإنهم قد ذلوا وأهينوا، وتكالب عليهم الجميع، وطمع بهم الأعداء، وغاض الحق من الوجود وظهر الباطل، حتى صار هو القانون والشرعة، ونعت الإسلام بالإرهاب واتهم المسلمون العاملون المخلصون بالإرهابيين... لقد تبدلت الأحوال حتى صار عاليها سافلها، وسافلها عاليها، ولا يحدثنا مثل الواقع عما آل إليه حال المسلمين من ضنك...

إن المسلمين اليوم، يجدون أنفسهم بين أمرين لا ثالث لهما: إما أن يستمر هذا الوضع، الذي طال ليله، بكل مآسيه... وإما أن يغيّروه تغييراً جذرياً، لا يبقي للكفر أي أثر في بلادهم.

وإن الأمة الإسلامية، هي الامة الوحيدة في العالم، التي عندها كتاب من ربها محفوظ، تسترشد به، وتتقيد بأحكامه، وتتخذه المصدر الأوحد لها في التشريع، هو وسنة رسوله الموثقة بالسند الصحيح، وقد طلب الله سبحانه من المسلمين أن يأخذوا ما آتاهم الرسول، وأن يتأسوا به في سائر أعمالهم.

ولقد جاء المسلمون، من شرعهم الحنيف، أن الإسلام لا يقوم بدون دولة تطبق أحكامه، وتحافظ على عقيدته، وتنشره في العالم أجمع... والمسلمون العاملون عليهم أول ما عليهم العمل لإقامة الدولة الإسلامية، التي يفتقد إليها المسلمون أشد الافتقاد، تماماً كما فعل الرسول (ﷺ)، إذ قضى ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الإيمان حتى استوت عليه النفوس، ويسير بمن آمن معه في طريق إظهار الدين، حتى تم إظهاره، بأمر الله وبعونه وبتوفيقه، وذلك بإقامة دولة الإسلام في المدينة المنورة، حيث صار للمسلمين كياناً يأوون إليه! ويحميهم، وفيه يطبق الإسلام، وفيه تعدّ الجيوش، ويصنع السلاح، ويعلن الجهاد، وليست الأحكام الشرعية يسبق بعضها بعضاً، بل هي في الإسلام منظمة تمام التنظيم.

فالرسول (ﷺ) حتى أقام الدولة الإسلامية قام بتثقيف ثلة ممن آمنوا معه بالإسلام، ثم نزل بهم إلى ساحة الصراع الفكري، حتى قوي الإسلام في نفوسهم، بحيث صاروا يقوون به على الفتن.

ثم وجد في المدينة، مع مصعب الخير، رأي عام للإسلام، حيث أقبل عامة أهل المدينة على الإسلام،

وتهيأت النصرة، التي كان يطلبها الرسول (ﷺ) وينقصدها، بزعمائها... أعمال هيأها الرسول (ﷺ)، وكل عمل يؤدي إلى ما بعده، حتى قام أمر اللّه... فكانت الأحكام الشرعية المتعلقة بفعل الرسول (ﷺ) لإقامة الدولة الإسلامية تبدو محكمة التنظيم.

كذلك فعل الرسول (ﷺ) حين هاجر... فإنه أحكم خطة الهجرة. فبعدما أن احتقنت الأمور بشدة بين الرسول (ﷺ) وبين مشركي قريش، وتقاربت المواجهة لدرجة أن المشركين قد أجمعوا أمرهم على قتل الرسول (ﷺ)، أمر الرسول (ﷺ) علياً كرّم اللّه وجهه، بالمبيت في فراشه، وخرج يطلب بيت الصدّيق، رضي اللّه عنه بالهاجرة، كانت بالنسبة للناس ساعة القيلولة حيث قلما يوجد إنسان في مكة خارج بيته، وخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته، تجنّباً للمراقبة، واتجها نحو غار ثور، وهو على غير طريق المدينة، وطلبا من عبد اللّه بن أبي بكر أن يتسمّع ما يقوله الناس فيهما، ومن أسماء أن تأتيهما بالطعام، ومن عامر بن فهيرة أن يعفي آثارهما، ومن عبد اللّه بن أريقط أن يدلهما على الطريق، وسلكا طريقاً فرعية لا تسلك عادة، ومكثا في الغار ثلاثة أيام حتى تهدأ الملاحقة...

هكذا علمنا الرسول (ﷺ) كيف تقوم دولة الإسلام، بالتقيد التام بالأحكام الشرعية المتعلقة بأحكام الطريق تقيداً دقيقاً، واتباع الوحي حصراً، وباختيار أنجع الوسائل وأنسب الأساليب، ووضع الخطط المحكمة من قبل الرسول (ﷺ)، ليس كوحي وإنما بحسب تفكيره وحسن تدبيره، وحسن تخطيطه وحسن تنفيذه.

ثم بعد ذلك كله، بعد هذا الإحسان في التقيّد بالأحكام الشرعية، والإحسان بالتقيد في اختيار الوسائل والأساليب، وإعداد الخطط... فإن رحمة اللّه وحفظه وتوفيقه... كانت قريبة من المؤمنين.

إن المسلمين اليوم هم أحوج ما يكونون إلى حسن التقيد، وإلى اتباع طريق الرسول (ﷺ) بإحسان، وإلى الإحسان في اختيار الوسائل والأساليب، والإحسان في وضع الخطط... إن المسلمين اليوم لا يشكون من قلة الإخلاص، ولا من قلة التضحية، ولا من قلة محبة الإسلام، بل عندهم من ذلك الكثير، ولكنهم يشكون من قلة العلم الشرعي المنضبط، ومن ضعف التخطيط والتنظيم.

إننا نتوجه إلى العلماء والجماعات الإسلامية العاملة لنقول لهم إن هذه المسألة برسمكم أنتم أولاً. إننا جميعاً بحاجة إلى تأييد اللّه ونصره، والنصر لا يأتي لغير القائم بأمر اللّه، المتقيّد بأحكامه، المخلص في عمله... إننا في مرحلة حرجة، والعدو فيها مجرم لئيم، والمسلمون تجاهه يجب أن تكون يدهم واحدة، وقلبهم واحد، ووجهة عملهم واحد، وأن يعلموا بأن النصر من عند اللّه، لا يؤتيه إلا من سار على الطريق التي أرادنا أن نسير عليها، وأنه مهما كان عندهم من إخلاص وتضحية وحب للّه ولرسوله فإنه لا يغني عن الصواب، وعن الاتباع شيئاً. قال تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران/٣١].

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه. اللهم اجعلنا من الذين يسيرون على طريقة الرسول (ﷺ) في إقامة دولته بإحسان، اللهم أيدنا بنصرك وبالمؤمنين، وألف بين قلوب العاملين، واجمع أمرهم على إقامة الخلافة الراشدة الموعودة، واجعلنا طائفتك المنصورة. إنك على كل شيء قدير. اللهم آمين ❑

نظام النقد الدولي (1)

الذهب: مراحله التاريخية:

قبل أن نبدأ بالحديث عن الواقع الجديد والمرحلة الجديدة التي يمر بها الذهب، نعرض بعض الأسئلة:

1 – هل ما زال الذهب يشكل تغطية للنقد؟

2 – هل ما زال سعر النقد مرتبطاً بالذهب؟

3 – هل يعتبر الذهب أداة استثمار مربحةً؟

4 – ما دور الذهب في سوق البورصات المالية؟

5 – هل ينظر إلى الذهب كطوق تحوّطي ضد التضخم؟

إن استعراض هذه المسائل – كما سنرى فيما بعد – يبيِّن أن هناك تخلياً عن النظرة التاريخية للذهب وإلقاء نظرة واقعية محدثة عليه، وهي أنه غدا كغيره... سلعةً من السلع.

إن كلفة استخراج أونصة الذهب تبلغ الآن (261) دولاراً، وتدني سعرها عن هذا المبلغ في السوق يعني بكل تأكيد إغلاق المناجم التي لا تستطيع استخراجها بأقل من هذا السعر. وكانت أولى الضحايا شركة (إيست راند بروبرتي مايز) في جنوب أفريقيا المعروفة اختصاراً بـ (إي. آر. بي. أم)، التي مضى على تأسيسها أكثر من ماية عام، إذ أعلنت أنها ستصفّي أعمالها.

هناك دول يعتمد اقتصادها على الذهب، وهي في معظمها دول فقيرة كروسيا والصين وأندونيسيا وأوزبكستان والبرازيل والبيرو وجنوب أفريقيا. هذه الدول هي في عداد أكبر (10) دول منتجة للذهب في العالم.

في أوائل شهر تموز 1999 قام بنك إنكلترا المركزي ببيع كمية (25) طناً= (804000) أونصة من احتياطه من الذهب في إطار خطة لبيع نصف هذا الاحتياطي أي (415) طناً. فكان هذا بمثابة ضربة قاسية جديدة تضاف إلى ضربات عديدة سابقة وجهت إلى هذا المعدن الثمين، والأهم من ذلك أنها ضربة قاسية لدوره.

لقد بيعت الأونصة ساعتئذٍ بـ (260.20) دولاراً. وبعد ثلاث ساعات فقط بيعت الأونصة بـ(257.60) دولاراً.

وكان قد سبق بنك إنكلترا هذا عديد من البنوك المركزية، ببيع كميات من مخزونها من الذهب، منها بنوك بلجيكا وهولندا والأرجنتين وأستراليا وكندا. كما أن مصرف إنكلترا لن يكون الأخير، فسويسرا تفكر حالياً ببيع (1300) طن، وصندوق النقد الدولي يقوم بدراسة لبيع (300) طن= عشرة ملايين أونصة. وقد صرح مدير هذا الصندوق أخيراً أنه بصدد بيع أربعة عشر مليون أونصة من الذهب، من أجل تخفيف عبء الديون عن الدول الفقيرة، وقيمتها (3) ملياراً.

وتقدّر مؤسسة (غولد فيلد ذي ميزل سيرفسيز) أن المصارف المركزية قد تخلّت عن مقتنياتها من الذهب، ابتداءً من العام ١٩٨٩ بمعدل (٣١٥) طناً سنوياً.

مع وجود المعارضة في الأوساط السياسية والاقتصادية في بريطانيا للانضمام إلى منطقة اليورو، فإن من سياسة رئيس الوزراء طوني بلير أن يدخل بريطانيا، ويضمّها إلى منطقة اليورو. ولهذا البيع، الذي قام به بنك بريطانيا المركزي من كميات الذهب المقررة، ارتباط بالسياسة التي ينتهجها بلير. إذ يريد أن يكون احتياطي النقد (الإسترليني) ٤٠% من اليورو و٤٠% من الدولار و٢٠% من الين الياباني. وقد صرح وزير خارجية بريطانيا في خطاب ألقاه في رجال الأعمال في كندا أن عرض اليورو كنقد عالمي فيه فوائد كثيرة.

كأن الاتجاه يسير بهذا المعدن المتوهج إلى تكثيف صناعة المجوهرات. وتشير الإحصائيات إلى أن هذه الصناعة استخدمت (٢٠٤٨) طناً في العام ١٩٨٩، ثم ارتفعت هذه الكمية إلى (٣١٤٥) طناً في العام ١٩٩٨. وهذا يعني أن ثلاثة أرباع منتوج الذهب تطالها صناعة المجوهرات، بعد أن كان، قبل مضيّ عقد من الزمن، لا يستعمل منه إلا ثلث الإنتاج فقط.

ومن العوامل التي تتحكم في تهميش الذهب في هذه الأيام:

أ- الدولار، مدعوماً بفائض هائل من الإنتاج الأميركي مما يمسك على أسعاره، وبذلك لا يكون بحاجة إلى ارتباطه بالذهب.

ب- التضخم المالي، ومعالجته بالتدخل من قبل صندوق النقد الدولي، بعد أن كانت معالجته بالقدر المخزون من احتياطي الذهب، ومعالجته أيضا بالتناسب في الميزان التجاري بين صادرات البلد وارداته، يضاف إلى ذلك ضمانة أسواق تتلقى ناتج البلد المعني، محوطاً بحماية سياسية.

أما لو حصل تراجع في قيمة الدولار، استشراء في موجة التضخم، فإن الذهب يكون له دور في العودة إليه، وبالتالي ترتفع أسعاره. ولكن لا توجد مؤشرات على حصول هذين الأمرين، وهما: تراجع قيمة الدولار، واستشراء موجة التضخم.

أمامنا الآن ظواهر حسية في سوق الاستثمارات المالية. فالذي استثمر من الذهب بقيمة ماية دولار مثلاً عام ٩٧، أصبحت قيمة استثماره اليوم أقل من سبعين دولاراً. أما الذي استثمر في الأدوات المالية في البورصات المالية، فإن استثماره زاد عن (٢٥٠) دولاراً. ولذلك، فإن الذهب لا يعطي مردوداً استثمارياً لأصحابه، أي إنه لا يعتبر ملجأً استثمارياً آمناً.

لقد بدأ الذهب يفقد دوره النقدي التاريخي، كونه وضع بموجب اتفاق بريتون وودز مع الدولار كمساندٍ له، أي وضع في المؤخرة، فسلب منه زمام المبادرة. وفقد وظيفتيه الأساسيتين.

الأولى: كونه وسيلة الدفع الرئيسة في العمليات التجارية.

والثانية: هي استخدامه كتغطية للعملات التي يتحدد سعرها على ضوء نسبة هذه التغطية.

هذا الدور المزدوج للذهب أصبح غير موجود، منذ أن أعلن الرئيس الأميركي نيكسون نقاطه الأربع بتاريخ ٧١/٨/١٥.

كانت أولى الضربات التي تلقاها الذهب من حيث دوره النقدي إبان الحرب العالمية الأولى.

فقد انهار نظام اعتماده كتغطية كاملة للعملات. وعندما أعيد العمل به جزئياً سنة ١٩٦٦ انهار مجدداً مع حصول الأزمة الاقتصادية العالمية التي أصابت الولايات المتحدة الأميركية سنة ١٩٢٩، ثم عمّت معظم العالم. وفي سنة ١٩٣٧ لم تعد هناك دولة تعتمده كتغطية كاملة لعملتها. وفي عام ١٩٣٩ اشتعلت الحرب العالمية الثانية، فكانت فرصة أميركا بدورها لتصدير السلاح لدول الحلفاء. وبذلك عالجت أزمتها الاقتصادية، وواتتها الفرصة لتأخذ زمام قيادة الحلفاء، مروراً بهم، إلى قيادة العالم.

إلا أنه كان من غير الممكن إزاحة الذهب عن دوره العالمي والإطاحة به عن عرشه. فلما لاحت تباشير النصر للحلفاء، أخذت أميركا تخطط لبناء هيكلية جديدة للمملكة العالمية لتتربع على عرشها. ففتحت ثلاث قنوات هي:

الاولى: اقتصادية، وتتمثل في اتفاقيات بريتون وودز وما أفرزته من أجهزة كصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، وبعدهما بقليل منظمة «الغات».

الثانية: سياسية، وتتمثل في الهيكلية الدولية التي قامت عليها هيئة الأمم، بأجهزتها المتعددة مثل مجلس الأمن الدولي وغيره.

الثالثة: عسكرية، وتتمثل في امتلاكها السلاح النووي، وإقامتها الأحلاف العسكرية والقواعد العسكرية.

يعتبر الاقتصاد الوطني الأميركي بحجمه الهائل هو التغطية الفعلية للنقد الأميركي (الدولار)، إضافة إلى وجود التغطية الحقيقية للدولار وهي الرصيد من المخزون الذهبي، والذي كان يشكل في تغطيته للدولار أكثر من ١٠٠% عند نهاية الحرب العالمية الثانية.

وإذا وجد هناك منافس جديد يملك إنتاجاً وطنياً يضاهي الاقتصاد الأميركي كماً وجودةً، تلجأ أميركا إلى السلاح الثاني وهو الثقل السياسي الذي أفرزته الهيكلية الدولية بإعطائها مركز الدولة الأولى في العالم. فلو فرضنا أن اليابان وجدت كعملاق اقتصادي يستطيع أن يزاحم نظيره الأميركي- وقد حصل ذلك- فإنها لا تمتلك الثقل السياسي والتأثير السياسي الذي تستطيع به أميركا اقتحام أسواق العالم، وحمايتها كما تريد.

وإذا صدف ووجد العامل الثاني، وهو التأثير السياسي- كما حصل مع الجنرال ديغول- فإن أميركا حينئذٍ تتفرد بامتلاك العامل الثالث وهو الوجود العسكري.

وعندما نقول الوجود العسكري، لا يعني هذا امتلاك السلاح النووي والقوة النووية، وإنما يعني أنها تمتلك (٦٠٠) قاعدة عسكرية في أنحاء العالم، كما تمتلك أربع عشرة حاملة طائرات، وتهيمن على مياه البحر المتوسط بأسطولها السادس الذي يتكون من حوالي مائة قطعة بحرية، كما تمتلك الأسطولين السابع في المحيط الهادي والخامس في المحيط الهندي، اللذين اندمجا في أسطول واحد هو الخامس، وأصبحت قاعدته الرئيسة في البحرين. وبموجب حلف الأطلسي فإن لها وجود عسكري في كل دولة من دول أوروبا الغربية. أما مخزونها النووي وامتلاكها لأجيال متطورة من الصواريخ العملاقة فحدّث عنه ولا حرج. وعندها أسطول لا يضاهى من الغواصات الذرية التي تطلق الرؤوس النووية، والتي تمخر عباب

المحيطات. وبذلك يكون لها وجود عسكري ضخم فعّال ومؤثر في كل بقعة من بقاع العالم.

إذاً، فالقناة الأولى التي افتتحتها أميركا وهي القناة الاقتصادية، بدأت بها من اتفاقية بريتون وودز ١٩٤٤ وتوّجت بذلك الدولار على رأس النقد العالمي، وأسلمته زمام المبادرة لقيادة العالم اقتصادياً، ووضعت الذهب في الخلف كركيزة داعمة (احتياط) فقط كخطوة أولى لإخراجه من الساحة العالمية اقتصادياً.

إن قيمة الذهب انخفضت ما بين ١٩٨٠ و٢٠٠٣ إلى ٣٢% مما كانت عليه، فهي الآن (٨٠٠) دولار عام ١٩٨٠. وكانت حينئذٍ (أي في ١٩٨٠) قد ارتفعت معدلات التضخم بشدة في الدول الصناعية، وبخاصة بعدما ما أصاب العالم من اضطراب سياسي جراء وجود السوفيات في أفغانستان، واندلاع الحرب العراقية- الإيرانية. فكانت النار مشتعلة في منطقة حساسة تمدّ العالم بأسره برافدها النفطي، مع الترقب والخوف وإثارة الحساسيات التي تعتبر هذا الاضطراب تهديداً لتلك المنطقة بأسرها. فكان من جرّاء ذلك هذا التضخم الهائل والارتفاع المضطرد لأسعار الذهب. كل ذلك خشية أن تطال الكارثة المنطقة البترولية، وتدفع بها إلى عالم المجهول، إما بتغييرات وانقلابات أو انفجارات تؤدي بالتالي إلى انفلات أزمّة التحكم في مادة البترول من أيدي أباطرة الإجرام.

مادة البترول هذه كانت عاملاً مهماً في إشعال الحرب العالمية الأولى. ومادة البترول هذه كانت عاملاً مهماً في هزيمة ألمانيا النازية. ومادة البترول هذه كانت عاملاً في الاضطرابات السياسية والعسكرية الأخيرة في منطقة الخليج. ومادة البترول هذه هي عنوان التحكم في رقاب ستة مليارات من البشر، يثقلهم كابوس الظلم والفقر والتقتيل والتشريد. فمن يمتلك السيطرة على هذه المادة السوداء من إنتاج وتكرير ونقل وتوزيع؟؟؟

إن مستوى احتياطي الذهب في البنوك المركزية والمؤسسات المالية الآن لا يزيد عن ٥% بالنسبة لموجود الاحتياطيات الأخرى من العملات الأجنبية. ويرى الخبراء والمحللون الاقتصاديون الرأسماليون أن هذا التقليل من الذهب كاحتياطي يتمشى مع التوجه العالمي، حيث يقلل من مخاطر تقلبات أسعار الذهب. وقد أصبحت البدائل الاستثمارية كالسندات بالدولار أفضل من حيث العوائد، خاصة مع استخدام الدولار كأداة للتدخل في سقوف الصرف الأجنبي.

نريد من بحثنا هذا ألا تبقى هذه المشكلة الاقتصادية في برج عاجي لا يعالجها ولا يفهمها إلا الاخصائيون. بل لا بد من عرضها للرأي العام العالمي ليلمس بيده فساد النظام الاقتصادي الرأسمالي، الذي أوجد هذه الطبقية البغيضة: طبقية الأسياد والعبيد، طبقية الغنى الفاحش المرعب والفقر المدقع المميت الذي فيه كل الإهانة مصحوبة بالتعذيب والتنكيل، والتهجير والتشريد، وفتح أسواق النخاسة. ثم ليعلم هذا الجيل من البشر أين تكمن سعادة هذا الإنسان، في أي نظام وأي تشريع وأي اقتصاد؟!. ولكي نجعل الأمر واضحاً نقول:

١- لا يوجد نظام عالمي من الأنظمة القائمة في عالم اليوم، يخلو من العيوب والتعقيدات وإيجاد المشاكل. إن النظام الوحيد الذى يخلو من هذه العيوب هو نظام الإسلام، وإن لم يكن قائماً

بعد في عالم اليوم، وذلك لأن صدق النظام والتشريع يأتي من صدق مشرِّعه، وصحة الفكر تأتي من صحة مصدره.

٢- إن وضع الجمل المناسبة التي تحتوي التعاريف يجد فيه الباحث صعوبة، وتحتاج إلى دقة وتأمل. ولكن الصعوبة الحقيقية تكمن في وضع التعاريف التي تتعلق بالاقتصاد، وخاصة في عالمنا الحاضر.

٣- المشاكل النقدية التي من الممكن أن تتعرض لها كل دولة هي: مشكلة العجز في ميزان المدفوعات، وكيف نشأت هذه المشكلة، ثم مشكلة علاج هذه العجز بالقضاء عليه نهائياً.

٤- مشكلة العجز في ميزانية الدولة تكمن في أمرين اثنين: (أ) زيادة النفقات التي تقوم على عاتق الخزينة وقلة الواردات إلى هذه الخزينة، أي زيادة المدفوعات، وقلة الدخول والواردات. و(ب) العجز في الميزان التجاري، أي زيادة الواردات من السلع والخدمات المستوردة من الخارج، على الصادرات من منتوجات الدولة سواءاً أكانت سلعاً أم خدمات. هذا هو واقع المشكلة التي يمكن أن تصاب بها كل دولة.

٥- يرى الباحثون الاقتصاديون في النظام الرأسمالي أن علاج الاختلال في ميزان المدفوعات يكون بإيجاد السيولة النقدية. فأنشأوا ما يسمى (حقوق السحب الخاصة) لتسهيل مهمة الحكومة في تمويل العجز. ولكنهم يرون أنه لا بد من القضاء على هذه الظاهرة، وليس علاجها فقط. فيقولون إن القضاء على ظاهرة العجز في ميزان المدفوعات لأية دولة يقع على عاتق السياسة المالية والتجارية. ولكن أية سياسة مالية وتجارية؟ هل هي خاصة بالدولة ذاتها؟ أو بالسياسة المالية الدولية؟

٦- إن هذه التعقيدات المالية والنقدية، ووجود ظاهرة الخلل في ميزان المدفوعات، لم تكن موجودة في القرن التاسع عشر، لاعتماد الجميع على قاعدة الذهب. فلما أسقطت قاعدة الذهب إبان الحرب العالمية الأولى تولدت المشاكل النقدية والمالية، وبدأت تتوالى الأزمات الاقتصادية.

فكان تخلّي العالم عن قاعدة نظام الذهب هو الذي أوجد هذه المشاكل التي يعاني منها العالم اليوم، بغض النظر عن وجود دول غنية ودول متخلفة (نامية).

٧- التضخم النقدي والنمو الاقتصادي، وهما ظاهرتان تضرُّ إحداهما بالأخرى. ذلك أن النمو الاقتصادي لأية دولة يصاحبه التضخم وهو انتفاخ غير طبيعي، أي هو ورم في جسم سليم له عواقب وخيمة. ولا يعالج هذا التضخم وهذا الورم - لتبقى العافية مصاحبة للنمو الاقتصادي- لا يعالج إلا بالانضباط إلى قاعدة ثابتة، ولا تكون هذه إلا قاعدة نظام الذهب. أما القواعد المستحدثة مثل قاعدة (حقوق السحب الخاصة) وعملية الإكثار من الأرصدة من مختلف العملات المعتبرة- كالدولار والجنيه الإسترليني والمارك الألماني والين الياباني- فإن الاعتماد عليها له محاذير كثيرة. وبالتالي تكون الدولة مقودةً بزمام هو في يد الدولة صاحبة الرصيد الأكثر والأقوى عندها، كالدولار مثلاً. فما أكبر خطورة الارتباط بالدولار! كيف وقد أصبح الدولار قاعدة التحويل العالمية بعد ١٥/٨/٧١، حيث ألغي استبداله بالذهب؟!

٨- يقول بعض الباحثين: إن نظام النقد الدولي الحالي هو نظام طبيعي. أي إنه منبثق من التجارب العملية والأحداث الواقعية، استناداً إلى الاتفاقيات الدولية والأحداث العالمية والتجارب العملية والطرق التي استعملها التجار في تسوية العمليات التجارية على الصعيد الخارجي، بالإضافة إلى الأنظمة الإدارية والسياسية التي تنبثق من النصوص والقوانين الوضعية. وهكذا، يكون نظام النقد الدولي مع الانظمة الإدارية والسياسية، كل ذلك مستند في وجوده إلى عقل الإنسان، وتجارب الإنسان مستفيداً من أخطائه.

٩- لم يدر هؤلاء الباحثون والمتشرعون إدارياً وسياسياً وقضائياً ومالياً أن النظرة في بحث أية مشكلة يجب أن تكون منصّبة على هذا الإنسان، وإن المشكلة هي مشكلة الإنسان، وليست مشكلة مالية ولا إدارية ولا سياسية. وإنما المشكلة أية مشكلة هي مشكلة الإنسان من حيث هو إنسان. وهذا يعني أنه لا بد من الرجوع والاحتكام والتقيد بالتشريع الذي وضعه خالق الإنسان لمعالجة مشاكل الإنسان من حيث هو إنسان سواء المالية منها، أم القضائية، أم السياسية، أم الاجتماعية. كل هذه هي مشاكل إنسان، فتبحث على أساس أنها مشكلة إنسان. وهذا يقتضي الإيمان بالأحكام والتقيد بالتشريع الذي أنزله خالق الإنسان، وهو التشريع الإسلامي والنظام الإسلامي.

١٠- إن نظام النقد الداخلي لأية دولة إنما يفرَض بقوانين ويطبق بقوة القانون. ولكن نظام النقد الدولي، وإن وضع بقوانين ترتكز إلى اتفاقيات وتحت إشراف مؤسسات دولية، إلا أنه يطبق بقوة القانون، ولا يوجد سلطة دولية تمتلك قوانين دولية تلزم بها سائر الدول، وإن كانت مرتبطة موقعة على مواد نظام صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، وبالتالي على مواد قانون اتفاقية (الغات) منظمة التجارة العالمية. أي لا يطبق نظام النقد الدولي بقوة القانون.

لكنه كما يقولون يرجع في الالتزام به إلى الناحية النفسية (سيكولوجياً) حسب الفكرة التي تتكون لدى الجماعات في وضعها الثقة بنظامٍ ما. وهذه ظاهرة في منتهى الخطورة. لأننا لو رجعنا إلى الأزمات النقدية التي اندلعت نيرانها على الصعيد الخارجي لوجدنا أنها تعود إلى هذه الظاهرة، أي تحكم النزعة النفسية في تقبّل القانون وبالتالي الالتزام به. والحقيقة إن الذي يتكون لدى هذه الجماعات ليس ثقة بقانون أو نظام ما. وإنما هو رؤية مصلحية آنية فقط. وبالتالي يستساغ التلاعب بهذا القانون أو ذاك، والاحتيال عليه وخرقه بالمخادعة والتلاعب، وأحياناً كسره من قبل الدولة ذات الهيمنة والنفوذ عالمياً، كما فعل نيكسون عام ١٩٧١ عندما أبطل العمل بنظام استبدال الدولار بالذهب، ضارباً عرض الحائط بكل ما بينه وبين شركائه الرأسماليين من اتفاقيات والتزامات. فيكون نيكسون بهذا القرار قد كسر العمود الفقري لاتفاقية بريتون وودز، وأطاح بالذهب عن عرشه الذي اقتعده طيلة قرون طويلة، وسلب منه أهم صلاحياته الأساسية: وهي كونه أداة الدفع الرئيسة في العمليات التجارية، وأداة التغطية للعملات التي يتحدد سعرها على ضوء نسبة هذه التغطية.

إن الدولار نقد متحيز له هوية محددة. فلا يصحّ أن يوضع موضع الذهب أو أن يقوم بالدور الذي يقوم به. فبأي مسوّغ يصبح الدولار قاعدة

نظام النقد الدولي؟ هل يستطيع أن يقف موقف الذهب في عالميته، وعدم تحيّزه واستمراريته وقوته الذاتية التي منحتها له القرون الطويلة؟ فالذهب لا يحتاج إلى فائض من الإنتاج تغطيةً له، ولا يحتاج إلى نفوذ سياسي يستند إليه. وإنما الدول الغنية والضعيفة والجماعات والأفراد، الجميع لديه سواء، لثباته في المحافظة على سعر الصرف تلقائياً. فلا يحتاج إلى قوة قانون، ولا إلى ضمانة دولية. وفي كل هذا ضمان وأمان من التلاعب بأسعار الصرف، وضمان وأمان من حدوث الأزمات.

لقد خاضت أميركا التجربة، وأنزلت الذهب عن عرشه، وسلبت منه صلاحياته، ونصّبت بدله الدولار، وأعطته تلك الصلاحيات التي لا تتوفر إلا في الذهب، وفي نظام الذهب، ظناً منها أن يكتمل لها القعود على عرش المال عالمياً، بضمانة هيمنتها السياسية، وحماية قوتها العسكرية.

إن الإسترليني لم يخرج من منطقة نفوذه، والمارك الألماني يتمتع بنفس القوة التي يتمتع بها الدولار، والفرنك الفرنسي له منطقة يدور فيها.

لماذا لم يستطع الدولار أن يزيح الإسترليني والمارك والفرنك من الساحة، أو على الأقل من مناطق النفوذ القديمة؟ وهذه المصارف المركزية العالمية مليئة بالأرصدة من هذا القطع النادر جنباً إلى جنب مع الدولار. فكيف وقد ظهر له منافس جديد يزاحمه في الساحة الدولية ألا وهو (اليورو) العملة الأوروبية الموحدة، والذي تتبناه إحدى عشرة دولة قوية في إنتاجها، سليمة في اقتصادها، تتمتع بفائض في ميزان مدفوعاتها، وضمن مجموعة اقتصادية متماسكة سياسياً؟

هذا هو الذي كانت تخشاه أميركا، وهو وجود تكتلات نقدية خارج الأطر الدولية، يحميها اتحاد اقتصادي قوي سياسياً وإنتاجياً، بعكس التجمعات الاقتصادية القائمة على أساس اتفاقيات مصلحية فقط، مثل منظمة (آسيان) ومنظمة (آيبك) ومنظمة (نافتا)، ويضاهي هذه المنظمات الإقليمية مؤتمرات اقتصادية مثل (مؤتمر برشلونه) ومؤتمر (بانكوك).

١١- إذا قمنا بعملية مقارنة بين نظام النقد الداخلي لأية دولة ونظام النقد الدولي نجد أن هناك اختلافاً مهماً بينهما. حيث إن كلاً منهما يحتاج إلى وحدة نقدية ثابتة من أجل قياس القيم، وتسوية المدفوعات، والاحتفاظ بالأرصدة والمدخرات.

أما نظام النقد الداخلي فيعتمد نقداً واحداً وهو النظام الوطني في عمليات التسوية والأرصدة والمدخرات، في حين أن نظام النقد الدولي يحتاج في هذه العمليات إلى نقدين: نقد البلد الدائن، ونقد البلد المدين. وهذه تعتبر نقطة ضعف في نظام النقد الدولي القائم، وهي نقطة بالغة الخطورة، وتعني فيما تعنيه التحكم الكامل في مقدّرات البلد المدين. حيث لا يوجد على الصعيد الدولي سلطة نقدية واحدة يعود إليها وحدها حق تحديد كمية النقد المصدرة، وتحديد قيمة الوحدة النقدية.

أما الصلاحيات التي أعطيت لصندوق النقد الدولي باعتباره المؤسسة العالمية، فإن صندوق النقد الدولي هذا ومنذ تأسيسه وضع متحيزاً للدولة الأقوى والأغنى. وتحيزه ظاهر في تسلطه

على الدول النامية من خلال الشروط التي يضعها عندما يتدخل لعلاج ظاهرة الاختلال في ميزان المدفوعات. وقد ظهرت مواقفه المتحيزة واضحة في علاجه للأزمات النقدية العالمية التي نشأت مؤخراً في جنوب شرق آسيا والبرازيل وروسيا وغيرها. وإذا أضفنا إلى هذا كله أن الصندوق له أثر كبير في افتعال الأزمات الاقتصادية آنفة الذكر، نرى أنه لزاماً لا بد من علاج جذري لنظام النقد الدولي يتناول أول ما يتناول صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، مضافاً إليهما منظمة التجارة العالمية بقوانينها التي تصبّ الفوائد كلها في قنوات الدول الصناعية الكبرى، وبخاصة أميركا.

١٢- إن نظام النقد الوطني ينحصر حق تحديد كمية النقد المصدرة، وتحديد قيمة الوحدة النقدية فيه في يد البنك المركزي للدولة المعنية. فالبنوك المركزية هي التي تحدد حجم الكتلة النقدية في التداول. لكن استعمالها يعود إلى الافراد أو الوحدات الاقتصادية على مختلف أنواعها، ويقوم البنك المركزي بدور المراقب والمنظم فقط.

أما بالنسبة لنظام النقد الدولي، فالشأن ليس كذلك. إذ المصارف المركزية والمصارف المالية هي التي تحدد كمية السيولة المصدرة، وفي الوقت نفسه هي التي تقوم باستعمالها. وعندنا من المراكز المالية علاوة على البنك المركزي الفدرالي الأميركي الكثير.

١٣- يقولون: أن نظام النقد الدولي قابل للتطوير والارتقاء لأنه كأي شيء يخضع لقانون النسبية في الزمان والمكان. فالنظام الذي يصلح في بيئة ما، يمكن ألا يصلح إذا نقل إلى بيئة أخرى. والنظام الذي سار سيراً حسناً في الماضي، ربما لم يعد صالحاً في الزمن الراهن. وهذا ينطبق على نظام النقد الدولي (كذا يقولون).

ونقض هذا القول: آتٍ من أن النظام- أي نظام- إنما يوجد لتنظيم علاقات الإنسان، وحل مشاكله، ورعاية شؤونه. ومشاكل الإنسان مهما تعددت وتنوعت تبقى مشاكل إنسان، حتى لو كانت مشاكل مالية أو اقتصادية، أو مشاكل اجتماعية وسياسية. والإنسان لم يتغير منذ الأزمنة الغابرة وحتى يرث الله الأرض وما عليها. خلقه الله بشراً سوياً، فتبقى مشاكله محصورة في إنسانيته، أي في فطرته. أي أن مشاكله تنبثق عن غرائزه وحاجاته العضوية، فلا تغيير ولا تبديل ولا تحوير. وعليه فإن الإنسان لا يخضع لقانون نسبية الزمان والمكان، وقانون نسبية الزمان والمكان لا يكون تأثيره إلا في الوسائل والأساليب فقط. أما الأحكام التي تعالج المشاكل، وترعى بها الشؤون، فهي ثابتة، وليست خاضعة لهذا القانون. والوسائل والأساليب هي الأدوات والحالات التي تنتقى انتقاءً لتسهيل تطبيق الحكم الشرعي أو القانون عند القيام به أو تنفيذه.

ثم إنه إن كان البحث في نظام النقد الدولي من حيث هو نظام، فهو ثابت لا يتغير ولا يخضع لقانون نسبية الزمان والمكان. وأما (النقد) من حيث هو أداة ووسيلة، فأمره يرجع إلى اصطلاح الناس على اتخاذه أداةً أو وسيلةً. وقد استقر اصطلاح الناس منذ القدم على اتخاذ (الذهب) ليكون هو أداة النقد، لميزات كثيرة يتمتع بها هذا المعدن الثمين. فالنقد هو مقياس تقدير

ـ تتمة ص١٦ ـ

لغز الحياة والموت (٢)

الحياة رحلة قصيرة تنتهي بالموت المحتوم لكل مخلوق

١- الإنسان بفطرته التي فطره الله تعالى عليها يخشى الموت ويحاذر وقوعه، بل يفر منه محاولاً الخلاص من سلطانه. وتؤكد وجود هذه الفطرة البشرية وقائع الحياة التي لا تكاد تحصى، وكثير من الآيات الكريمة في كتاب الله تعالى. يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ [البقرة]. وقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ [ق]. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [الجمعة/٨] وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾ [الأحزاب/١٦].

٢- وكما بينت هذه الآيات محاولة فرار الإنسان من الموت فإنها قد بينت أيضا ألا فائدة من الفرار من الموت، ولا سبيل الى الخلاص منه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ﴾، ﴿ وَجَآءَت سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾، ﴿ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾، ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأنبياء/٣٥]. وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام/٦١].

بل إن الله تعالى يتحداهم أن يحموا أنفسهم من الموت إذا جاءهم كما في قوله تعالى: ﴿ قُل فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران/١٦٨]. ولو أنهم حاولوا أن يحموا أنفسهم من الموت، أو أن يهربوا منه إذا جاءهم أجلهم فما هم بقادرين على النجاة منه، كما في قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ [النساء/٧٨]، وكما حاول ابن نوح أن يصنع، فما أفلح في أن يحمي نفسه، كما قال تعالى في شأنه: ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [هود/٤٣].

٣- واذا كان الموت أمرا لا مفر منه ، وأنّ كل نفس ستذوق طعمه لا محالة، كما يرشدنا القرآن الكريم، وكما هو ظاهر كالشمس لكل ذي عينين، فمن يذيق الناس طعم الموت؟ ومن يجعله نهاية كل مخلوق؟ يجيب القرآن الكريم على ذلك بشكل قاطع، أن الله تعالى وحده هو الذي قضى بالموت على كل مخلوق، وألزمه أن يتجرع كأسه، وأن يستسلم لسلطانه، كما بيناّ ذلك في الآيات التي أوردناها سالفاً.

٤- ولئن أنكر البعض أن هناك خالقا خلقهم، وأنه هو الذي أحياهم وهو الذي يميتهم، فإنهم لم يستطيعوا أن ينكروا أن هناك عمليتي حياة وموت، تجريان أمام أبصارهم، في ملايين الأحياء

الجديدة، من بشر وحيوان ونبات، وفي ملايين الأموات، ولكنهم عزوا ذلك للدهر والزمان، منكرين بالطبع أن هناك حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا، وقد سُمّي هؤلاء بالدهريين. ويسجل القرآن الكريم إفكهم فيقول تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الجاثية].

٥- والله تعالى لم يقضِ بالموت على كل مخلوق فحسب، بل جعل لكل مخلوق بل ولكل أمة من الأمم، أجلاً لا ريب فيه، لا يملك أحد ان يتجاوزه بالزيادة أو النقصان. والآيات القرآنية تقرر ذلك على وجه قطعي. فيقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران/١٤٥]، ويقول: ﴿ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر/٤٢]. ويقول: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المنافقون]. ويقول: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف]. ويقول: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النحل]. وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [نوح]. وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ [الإسراء]. وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [المؤمنون].

٦- وإذا ساور البعض وهمٌ بأن أحداً سوى الله قادر على أن يفرض الموت على نفس لم يجِنْ أجلها فإن القرآن قد جاء يبطل هذا الوهْم ويدحضه. فقد مكر قوم إبراهيم عليه السلام به ليقتلوه انتصارا لأصنامهم التي حطمها فأوقدوا له ناراً وألقوه فيها، ولكن الله تعالى نجاه من مكرهم وكيدهم، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنبياء].

ولما ترك يونس عليه السلام قومه مغاضبا وجاء الى سفينة تأخذه بعيداً عن قومه ، فلعبت بها الأمواج واقترح ركابها إلقاءَ بعضهم في البحر طمعا في نجاة البعض الآخر من الغرق . فكان نصيب يونس عليه السلام ان يرْمَى في الماء فالتقطه الحوت لا ليكون قبراً له ، بل سفينة نجاة تحمله الى شاطئ السلامة والأمان مع ظل وطعام .

ويذكر القرآن الكريم هذا الحدث العظيم: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ

كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الصافات].

ومن المكائد التي يذكرها القرآن الكريم ما صنع مشركو مكة من تآمرهم في دار الندوة على حياة رسول الله ﷺ، إذ أزمعوا آخر الأمر أن يقتلوه ، وما درى أولئك والناس جميعا أن لو اجتمع الخلق على أن يضروا أحداً بشيء لم يقدّره الله عليه ما قدروا على ذلك، ولو أجمعوا أمرهم على أن يضعوا حداً لحياة إنسان لم يحن أجله ما وسعهم ذلك . لذلك نجّى الله تعالى نبيّه من كيدهم ورعاه وحفظه هو وصاحبه الصديق رضي الله تعالى عنه حتى حلاّ على أهل النصرة في المدينة أعزاء ظافرين. يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال]. ويقول جل جلاله: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۚ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [التوبة].

جواد الزهيري

ـ تتمة ص١٣ـ

السلع، وهذه هي الأثمان، وهو مقياس تقدير المنافع والخدمات، وهذه هي الأجور.

١٤- كان التعامل النقدي في مراحله الأولى يتمثل في كونه نقداً سلعياً، أي ممثلاً بسلعة استهلاكية أو معدنية. فلم يكن من السهل أبداً عقد الصفقات كبيرة القيمة (مليون مثلاً). لاستحالة عدّ النقود ونقلها من أجل تسديدها.

ولكن عندما وصل النقد إلى مراحله الأخيرة أي مرحلة النقود الائتمانية، أصبح من السهل عقد الصفقات كبيرة القيمة، إذ لم يعد علينا سوى تحرير شيك بالقيمة المطلوبة مهما بلغت. بل تعدى الأمر ذلك إلى أسلوب معاملات البورصات التي تتم بالمليارات بواسطة التلفون أو الأنترنت.

ففي المراحل الأولى- عندما كان النقد سلعياً ومعدنياً- لم تكن تظهر هذه التعقيدات والأزمات التي تصيب الاقتصاد العالمي. فلم يكن هناك اضطرابات حادة ولا تضخم نقدي، لأن النقد يومئذ لم يكن خاضعاً لإدارة الحكومة فيما يتعلق بكمياته المصدرة.

أما في المراحل الأخيرة التي ظهرت فيها الأزمات والاضطرابات- وهي مراحل النقود الاعتبارية- فقد تم تهميش الذهب ثم إلغاؤه، وأصبح باستطاعة الحكومة إصدار أية كمية تشاء من النقد وأصبح هذا النقد إلزامياً، وهو نقد اعتباري وليس نقداً حقيقياً. فالنقد الحقيقي يمتلك قوة إبراء ذاتية كالذهب. أما النقد الاعتباري القانوني فإنه لا يملك قوة إبراء ذاتية، وإنما يستمد قوته من إصدارات قانونية. وهنا يلعب حجم الإنتاج دوره في غطاء النقد مضافاً إليه الثقل السياسي للدولة المصدرة نفسها. [يتبع]

التشكيك في المحرقة النازية

نشرت صحيفة ذي غارديان البريطانية استطلاعاً للرأي أجراه معهد (أي سي أم)، أظهر أن واحداً من كل سبعة بريطانيين يعتقد أن خطورة محرقة اليهود في الحرب العالمية الثانية مبالغ فيها، وقال ١٥ في المئة من الأشخاص إنهم يعتقدون أن المحرقة مبالغ فيها وفي خطورتها ومداها، وأكد ٥٣ في المئة أنهم موافقون على تعيين يهودي رئيساً للحكومة البريطانية، فيما عارض ١٨ في المئة □

أين الكبيسي؟

بعد سقوط بغداد غادر الشيخ الكبيسي الإمارات ميمماً شطر بغداد في مهمة سياسية لم تتكشف مغاريها، وقام وقتها بإطلاق مواقف وشعارات من بينها «تحذير من أية حكومة بأيديولوجيا إسلامية طائفية» وقال عن حكومة بهذا اللون: إنها ستكون بمثابة كارثة. وقال: إن عودة الملكية أفضل مخرج، وقام بتشكيل حزب يدعى «الحركة العراقية الوطنية الموحدة» ووصف حزبه هذا بأنه «حزب ليس إسلامياً أو علمانياً». وشدد على أن مقاومة الأميركيين ستبقى سلمية إلى الحد الذي لا تصبح فيه مجدية، وذكر أنه يعمل «لتهدئة الشارع العراقي باتجاه عدم حمل السلاح الآن». ويختار المراقب أين يصنّف هذا الشيخ؟ ويتساءل أين هو الآن؟ وأين حزبه الجديد؟ وما هو الدور الموكل إليه؟ قال الكبيسي هذا الكلام لصحيفة الحياة في ٢٠٠٣/٥/٣ □

فَرَضيات رامسفيلد!

بعد أن أُسقِطَ في يدهم ويد كبيرهم بوش، وضع رامسفيلد جملة فرضيات، حاول من خلالها التهرب من فضيحة التزوير والكذب الذي لفقوه ليسوغوا عدوانهم على المسلمين في العراق وحربهم القذرة هناك. ومن جملة فرضيات رامسفيلد ما يلي: «ربما لم تكن أسلحة الدمار الشامل موجودة مع بداية الحرب، وربما كانت لدى العراق هذه الأسلحة لكنها نُقلت كلياً أو جزئياً إلى دولة أخرى أو أكثر، أو كانت الأسلحة موجودة، ولكنها فككت وأُخفيت في أنحاء العراق، وربما الأسلحة دُمّرت في فترة ما قبل الحرب، وربما امتلك العراق كميات محدودة من العناصر الكيماوية والبيولوجية، ولديه قدرات كبيرة للبناء السريع، وربما نعثر عليها في النهاية في الشهور المقبلة. أو أن هذه الأسلحة، وامتلاك العراق لها هو لغز من جانب العراقيين، فإما أن صدام خدع الجميع وجعلهم يعتقدون بأنه يمتلكها، وإما أن رجاله خدعوه وجعلوه يعتقد بأن لديه إمكانات ليست موجودة في الأصل» هل رأيتم أحدا يملك عقلا سوياً يقول جملة «ربّمات» لكي يشن حرباً قذرة كهذه؟! □

تلميع صورة السيستاني

قال الناطق بإسم مكتب الصدر في بغداد عباس الربيعي لـ«الحياة»: إن اتصالات مكثفة جرت بين الزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر، والأمين العام لـ«حزب الدعوة» الدكتور إبراهيم الجعفري، والأمين العام لـ«حزب الدعوة- تنظيم العراق» أبو عقيل الهاشمي. وأضاف أن «الجعفري والهاشمي زارا الزعيم الشاب مقتدى الصدر في منزله، لتنسيق المواقف والجهود لإنشاء كتلة إسلامية معارضة للطريقة التي تسير بها البلاد». وزاد أن «صفقة أميركية- إيرانية يجري تنفيذها لترتيب الأوضاع السياسية في العراق، على طريقة صفقة منظمة مجاهدين خلق الإيرانية المعارضة، التي تم طردها من الأراضي العراقية، تنفيذاً لاتفاق مقايضة بين طهران وواشنطن». واتهم من وصفهم بـ«مدبري الصفقة الأميركية - الإيرانية الجديدة بأنهم يسعون إلى إبراز الظهور السياسي للمرجع الأعلى السيد علي السيستاني». □

الأميركيون والجدار

أظهر استطلاع للرأي العام أجراه معهد (التحالف للبحث في شؤون الأمن القومي) في واشنطن، أن غالبية الأميركيين تؤيد بناء الجدار الفاصل في فلسطين، وكشف الاستطلاع أن ٦٨% من الأميركيين يؤيدون الجدار، حتى في ظل معارضة دولية، ورأى ٥٧% أن لإسرائيل الحق في مواصلة بناء الجدار، حتى في حال عارضت محكمة العدل الدولية ذلك، وقال ٥١ في المئة أن بناء الجدار مبرر. وتعليقا على ذلك نقول إن الحرب التي بين المسلمين واليهود ليس سببها جدار ولا مستوطنات ولا مقدار الكيلومترات المنهوبة، المشكلة هي مشكلة وجود اليهود، واحتلالهم لأرض المسلمين والتي يفرض الشرع استرجاعها كلها، أما استطلاعات الرأي فهي حتى لو كانت صحيحة فهي تدل على أن غالبية سكان أميركا يتبنون وجهة

نظر اليهود في كل الحالات وفي كل الظروف ❑

سيرة عرفات

نشرت صحيفة الحياة في ٢٠٠٤/٢/٧م أن الصحفي الفرنسي اليهودي (أمنون كابليوك) في كتابه (عرفات الذي لا يقهر) وفيه المسيرة السياسية أو السيرة الذاتية لعرفات بدءاً من طفولته في القاهرة ثم القدس وانتهاء برام الله. وخلال ٢٠ عاماً التقى كابليوك، الذي يقدر له الفلسطينيون كشفه تورط (إسرائيل) في مذابح صبرا وشاتيلا في لبنان عام ١٩٨٢م، التقى هذا الصحفي عرفات ٢٠٠ مرة، والتقى العشرات من القادة في فلسطين من يهود وعرب. «وباح عرفات للكاتب بالكثير من الأسرار السياسية ، لكنه لم يُسرّ إليه بأية معلومات خاصة، الأمر الذي اضطر الصحفي كابليوك إلى اللجوء إلى المحيطين به». ولم يذكر الصحفي لماذا تهرب عرفات من ذكر المعلومات الخاصة بحياته الخاصة!! ❑

محاولة قتل أبي زيد

أعلنت مجموعة أطلقت على نفسها «المتوكلون» مسؤوليتها عن الهجوم الذي استهدف الجنرال الأميركي جون أبي زيد (قائد القيادة الوسطى في الجيش الأميركي). وقال متحدث باسم تلك المجموعة في شريط بثته إحدى القنوات الناطقة بالعربية إن جون أبي زيد غيّر مساره في اللحظة الأخيرة، الأمر الذي أدى إلى نجاته. وإن ذلك الجنرال كان متوجهاً إلى الفلوجة للمشاركة في عملية انتخاب قائمقام الفلوجة، وقال المتحدث الملثم «إن أحد أكبر وجوه الكفر، ونمرود العصر ألقى بنفسه إلى بناية خَرِبة، ولم يكتب له الله الموت، ونهنئ الرئيس بوش بابنه الشجاع أبي زيد الذي كان يصرخ كالسَّبيَّة وهو في إحدى الخِرَب» ❑

تدريب النساء في قطر!

نشرت «الحياة» في ٢/١٥ عبر مراسلها في الدوحة خبراً مفاده: «أن الشيخة عائشة بنت خليفة بن حمد آل ثاني افتتحت ورشة نسائية أطلق عليها اسم (مؤتمر شركاء في المشاركة) وهي مبادرة لمساندة المرأة في السياة العامة في الشرق الأوسط. وكانت لورا بوش وهيلاري كلينتون خاطبتا المشاركات في الورشة بخطابين مسجلين، وألقت السفيرة الأميركية لدى قطر كلمة أشارت فيها إلى الدعم الأميركي لمشاركة المرأة في العملية السياسية. وقال المنسق العام للورشة الشيخ خالد بن جبر آل ثاني أن (٦٥) امرأة من الإمارات، وعمّان، والكويت، والبحرين، ولبنان، والمغرب، والأردن، واليمن، وقطر، سيتدربن على مدى ستة أيام على تخطيط الحملات الانتخابية، وكيفية التواصل مع الإعلام، وتوصيل المعلومات إلى جمهور الناخبين واستقطابهم، وتشارك في الورشة ثلاث أميركيات، وينظم الورشة (المعهد الجمهوري الدولي) و(المعهد الديمقراطي الوطني للعلاقات الدولية) وهما مؤسستان غير حكوميتين مقرهما واشنطن، وتشكلت هذه المجموعة وفقاً للمصادر الأميركية بإشراف (مبادرة المشاركة الشرق أوسطية)، ولتحسين مشاركة النساء في الشؤون السياسية والمدنية» وتعليقاً على ذلك نقول بدأت الأمركة تؤتي ثمارها في هذه «الشرق أوسطية» ❑

حزب فرعوني في مصر

قدّم شخص مغمور يدعى محسن لطفي السيد (٧٨عاماً) إلى الإعلام بوصفه وكيل مؤسسي حزب «مصر الأم»، وقام المؤسسون بتقديم أوراق تأسيس حزب مصر الأم، ويطالب بالعودة إلى الهوية الفرعونية ويرفض انتماء مصر للعروبة أو الإسلام ❑

النائبة البريطانية قالتها

الدكتورة النائبة البريطانية (جيني تونغ) التي عيّنت ناطقة باسم (حزب الديمقراطيين الأحرار)، هذه الدكتورة تبنت في البرلمان موقفاً مؤيداً بقوة للقضايا العربية، وعارضت العقوبات على العراق، وزارت السنة الماضية قطاع غزة، وقالت عنه إنه «يكاد يشبه غيتو وارسو لكن في نظام للفصل العنصري»، وطالبت بفرض عقوبات ضد (إسرائيل)، وفي ٢٠٠٤/١/٢١م كانت أحد المتكلمين في اجتماع مؤيد للقضية الفلسطينية في مجلس العموم البريطاني، وأبلغت الاجتماع أنها لو كانت فلسطينية فإنها قد تفكر في أن تصبح منفذة

تفجيرات «انتحارية» وقالت: «لو تعيّن أن أعيش في هذا الوضع، ربما أفكر في أن أصبح واحدة منهم، وأتفهّم لماذا يصبح أشخاص هناك مفجرين انتحاريين، إنه ناجم عن اليأس، وأظن لو أنني كنت أعيش في وضعهم مع أولادي وأحفادي، ولم أشعر أطلاقاً بأي أمل في المستقبل، ربما كنت سأفكر أن أفعل ذلك بنفسي». رفضت الدكتورة التراجع عن آرائها، فقامت حملة بريطانية ويهودية ضدها لم تنته بعد. سبق هذه الدكتورة شيري بلير في حزيران ٢٠٠٢م حينما قالت: «طالما يشعر شبان أن لا أمل لديهم سوى أن يفجروا أنفسهم لن يمكن أبداً إحراز تقدم» ثم شارك السفير السعودي السابق غازي القصيبي في هذه المعمعة، ثم أقصي من بريطانيا لكن الخطأ في كلام هؤلاء الذين أغضبوا اليهود هو تركيزهم على يأس المقاومين للاحتلال، بدل الاعتراف بأن المقاوم يقوم بعمله عن سابق تصميم وإصرار وليس بدافع اليأس. ومؤخراً قال رئيس بلدية مدينة لندن (كين ليفينغستون) في حضور زعماء مجلس الطائفة اليهودية في بريطانيا: «إنه ينبغي أن يلقى شارون مصير ميلوسوفيتش» وثارت ثائرة اليهود. وكان هذا الشخص قد وصف بوش بأنه أسوأ زعيم شهدته الولايات المتحدة، وشن هجوماً حاداً على سياسات الرئيس بوش في العراق وأفغانستان، ووصفه بأنه إرهابي ❑

أموال العراق

قام وفد مما يسمى (مجلس الحكم) في العراق بزيارة لبنان، وكانت من بين أهداف الزيارة المطالبة باسترجاع بضعة ملايين أودعها النظام السابق في لبنان، وطالب ما يسمى (مجلس الحكم) سوريا ببضعة ملايين موجودة في سوريا. ونسي هؤلاء الناس المسيّرون مليارات الدولارات التي جمدتها أميركا منذ عام ١٩٩٠م، وغيرها من الأموال الضائعة المشتتة والمجمدة في قارات الأرض، فهل يتجرأ هؤلاء المسيّرون على مجرد سؤال أسيادهم عن مليارات الدولارات الضائعة في بنوك أوروبا وأميركا وغيرها؟ ❑

الشيشان وأفغانستان

أعلن الجنرال الروسي رسلان أوشيف في الذكرى الخامسة عشرة لهزيمة الروس في أفغانستان، أن روسيا تواجه في الشيشان حرب أنصار مشابهة لتلك التي واجهها الاتحاد السوفياتي في أفغانستان، وقال الجنرال الحائز على ميدالية أبطال الاتحاد السوفياتي لصحيفة «غازيتا» إن الحربين متشابهتان، نقاتل هنا كما قاتلنا هناك أنصاراً من النوع ذاته، لذلك هناك تشابه من وجهة نظر عسكرية وأخلاقية، وقال إن الشيشانيين الذين كان عمرهم سبع أو عشر سنوات في بداية الحرب في ١٩٩٤م بات عمرهم اليوم ١٧ أو ٢٠ عاماً وتحولوا إلى ذئاب حقيقية، ولاحظوا أن كل ما نفعله منذ عشر سنوات هو محاولة القضاء عليهم، وتربوا على فكرة أن عدوهم الوحيد هو روسيا ❑

برسم الداعين للحوار!!

قرر وزير السياحة الإسرائيلي (بني إيلون) منح جائزة إلى مقدم برامج تلفزيونية دينية أميركي يسمى بات روبرتسون، ودعا الوزير الإسرائيلي هذا المقدم للبرامج «للذهاب من مسجد إلى مسجد لإنارة الطريق أمام المسلمين». وأثار اختيار روبرتسون انتقادات من المنظمات الإسلامية في أميركا؛ لأن الإذاعي المذكور يحرض على العداء للإسلام، ومن أمثلة البذاءات التي تفوه بها هذا المكرّم من قبل اليهود قوله في شباط عام ٢٠٠٢م: إن الإسلام «دين عنف يريد الهيمنة ثم إذا ما اقتضت الحاجة التدمير». هذا الموقف برسم الداعين لحوار الحضارات! ❑

فضيحة هاليبرتون

تعرض وزير الطاقة الكويتي الشيخ أحمد الفهد الصباح لانتقادات شديدة من أعضاء مجلس الأمة على خلفية الشبهات المثارة حول عقد شركة هاليبرتون الأميركية من متعهد كويتي لتزويد الجيش الأميركي في العراق وقوداً ومحروقات. وأعلن النواب أنهم سيسائلون الفهد سياسياً، خصوصاً بعدما طرحوا اسم شقيق الوزير، بوصفه شريكاً في الشركة الكويتية الوسيطة في الصفقة، وتدعى «شركة التنمية للتسويق» وقال النائب مسلم البراك

إن الصفقة مع «هاليبرتون» أخذتها شركة التنمية من دون وجه حق بمباركة قياديين في وزارة النفط، وسأل: هل تعرفون أن شركة التنمية تقبض ٧٦٠ ألف دولار يومياً على حساب الشعب الكويتي.

ويذكر أن قضية شركة هاليبرتون أثيرت قبل أسابيع، عندما أعلن محاسبو البنتاغون أن هذه الشركة ربما تقاضت ٦١ مليون دولار مقابل شحنات نفط وغاز، تعاقدت عليها لمصلحة الجيش الأميركي من مؤسسة البترول الكويتية، عبر وسيط كويتي، مع اتهامات بالرشوة، وفواتير مزورة كتب فيها سعر ضعف السعر الحقيقي! هذه هي الشركات التي يملكها بوش ورفاقه! وهذا هو أحد أهداف الغزو الأميركي ❑

القذافي يتعاون مع الأميركان

ذكرت صحيفة الشرق الأوسط في ١/٢٧ أن القذافي أكد ضمناً وجود تعاون استخباراتي ليبي-أميركي ضد الناشطين الليبيين الذين حاربوا في أفغانستان ضد الاحتلال الأميركي. وذكر القذافي لصحيفة لاريبو بليكا الإيطالية أن التعاون بين ليبيا والولايات المتحدة طيب، ولمح إلى أنه ربما كان هناك تعاون سري بين أجهزة المخابرات في البلدين، وأن هناك جماعات «تعمل ضدنا جميعاً ومن المحتمل أنه كان هناك تعاون بين الأجهزة السرية» ❑

مجلس الشورى والرياضة

ضمن التغييرات المتسارعة التي تفرضها أميركا على دول المنطقة، إجراء تحول شامل في كل المجالات، وعلى رأسها ما يتعلق بشؤون المرأة. وذكر مراسل صحيفة الحياة مؤخراً من الرياض أن المجتمع السعودي يعيش «مخاضاً عسيراً في كل مناحي الحياة السياسية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية» ومن ضمن ما أثير مؤخراً قضية إدخال مادة التربية البدنية إلى مدارس البنات، والذي صوّت عليه ٧٥ من أصل ١٢٠ عضواً من أعضاء مجلس الشورى لدرسه قبل مناقشته وإقراره ❑

الاتهام بالعمالة

في إطار التراشق بالاتهامات صعّد التيار الذي يطلقون عليه (التيار المحافظ) في إيران هجومه على من يسمون (الإصلاحيين) ووصل الاتهام إلى حد اتهام «المحافظين للإصلاحيين» بالعمالة للولايات المتحدة، وتهديدهم بدفع ثمن باهظ لمعارضتهم الإجراءات التي اتخذها مجلس صيانة الدستور باستبعاد رموزهم من الانتخابات، وقال أحد أعضاء مجلس الخبراء في خطبة الجمعة: «إن الشعب سيردّ على أولئك الضالين الذين يزعمون في مراسلاتهم إلى المنظمات الدولية أن لا وجود للديمقراطية في إيران» وقال حسين شريعة مداري، وهو مدير صحيفة كيهان، محذراً الإصلاحيين أعداء الله من أقصى العقوبات وحتى الإعدام. وقال رئيس تحرير صحيفة رسالات: «إن الإصلاحيين الذين استبعدوا من الانتخابات البرلمانية عملاء لأميركا، وبدلاً من أن يتبعوا أوامر الإسلام يتبعون أوامرها» ❑

حرب صليبية

مرة أخرى هم قالوها، نواب من حزب العمال البريطاني الذي يتزعمه رئيس الوزراء توني بلير، قالوا إن الحرب على العراق كانت حملة صليبية على أعظم خطر يحدق بالإنسانية «الأصوليين المسلمين» ❑

مبادرة الشرق الأوسط الكبير

ذكرت الصحف أن مسؤولين في أميركا والاتحاد الأوروبي سيعملون بالتنسيق مع منظمات «المجتمع المدني»، ومراكز في أميركا وأوروبا والشرق الأوسط، لدعم شخصيات ومؤسسات إصلاحية في الشرق الأوسط، في إطار مبادرة الشرق لأوسط الكبير التي سيطلقها جورج بوش، خلال قمة الثمانية في حزيران المقبل. وتريد أميركا تقديم «خطة لتقديم حوافز اقتصادية وأمنية للدول المعنية بهدف تسهيل عملية التحول الديمقراطية مع السماح لمؤسسات شبه رسمية أو خاصة بالاتصال بالتنظيمات والأحزاب والشخصيات الإصلاحية في المنطقة لإعطائها دوراً مسانداً في صوغ عملية الانتقال إلى إصلاحات سياسية واقتصادية ❑

أموال المسلمين الضائعة

تحت عنوان «الشيخ يستورد طناً من رمال لانكشر» نشرت الديلي تلغراف في ٢٠٠٣/١٢/٢٠ أنه في صفقة، هي أشبه بتصدير ثلاجات لسكان الإسكيمو، أو استيراد الفحم إلى نيوكاسل مصدر الفحم، فازت إحدى الشركات البريطانية بعقد قيمته ٥٥٠ ألف جنيه إسترليني لتصدير ٣٠ طناً من رمال لانكشر إلى دولة الإمارات العربية المتحدة لفرشها في مضمارين لسباقات الخيل ❑

مسؤولية كل مسلم

عن النّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: "مَثَلُ الْقَائمِ علَى حُدُودِ الله وَالمدْهِنِ فِيهَا، كَمثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا علَى سَفِينَةٍ في البَحْرِ، فأَصَابَ بَعْضِهِمْ أَعْلاَهَا، وَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الّذِينَ في أَسْفَلِهَا يَصْعَدُونَ فَيَسْتَقُونَ المَاءَ فَيَصُبّونَ علَى الّذِينَ في أَعْلاَهَا، فَقَالَ الّذِينَ في أَعْلاَهَا: لاَ نَدَعُكُمْ تَصْعَدُونَ فَتُؤْذُونَنَا، فَقَالَ الّذِينَ في أَسْفَلِهَا: فَإِنَا نَنْقُبُهَا في أَسْفَلِهَا فَنَسْتَقِي، فَإِنْ أَخَذُوا علَى أَيْدِيهِمْ فَمَنَعُوهُمْ نَجَوْا جَمِيعاً، وإنْ تَرَكُوهُمْ غَرِقُوا جَمِيعاً".رواه الترمذي وصححه .

في هذا الحديث، يرسم لنا رسول الله ﷺ صورة من صور المجتمع الإسلامي، حيث يشبه ذلك المجتمع المتميز بعقيدته ونظامه، والذي يعيش بين شعوب ودول مختلفة عنه في عقائدها وأفكارها، يشبهه بسفينة تمخر عباب البحر، وهو مكان معرض للأخطار الجسام بسبب العواصف والأعاصير، فلجأ ركاب السفينة وهم المجتمع إلى القرعة لتقاسم السفينة، فكان للقائمين على حدود الله، الملتزمين بأوامره ونواهيه أعلى السفينة، يقودونها عبر المخاطر المحدقة بها، إلى شط السلامة والأمان، وكان للواقعين في حدود الله، المخالفين لأحكامه، والمنتهكين لحرماته أسفل السفينة، يعيشون لأنفسهم، ولإشباع غرائزهم وحاجاتهم على هواهم، غير مكترثين بمصير السفينة، ولا بسلامة مجتمعها، وكانوا كلما احتاجوا إلى الماء وهو كناية عما يلزمهم من إشباعات في الحياة الدنيا، مروا على من فوقهم للتزود بهذا الماء، فيتأذى الأعلون من تصرفهم هذا، فثقل ذلك على من في الطابق السفلي، ولم يفكروا بالتفاهم مع من فوقهم في المكانة والعلم، وهنا يبرز صنف من الأسفلين يزينون الفتنة والخراب لهم، فيقولون لمن فوقهم، كما ورد في رواية للإمام أحمد "إنما يخرق في نصيبه" إنهم دعاة الحرية يفعلون ما يشاؤون دون نظام أو قيد. في هذا الجو المكفهر بالخلاف، وفي تلك الظروف الدقيقة، التي يتعرض فيه المجتمع للهلاك، يأتي العلاج الناجع، والبلسم الشافي، من العليم الحكيم، من خالق هؤلاء البشر المتفاوتين في تفكيرهم، والمتباينين في مصالحهم، يأتي مخاطباً القائمين على حدود الله على لسان النبي ﷺ: "فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن يأخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً" رواه البخاري.

فالمجتمع الإسلامي، كالجسد الواحد، يعمل كل عضو فيه لصالح هذا الجسد، فالرجل تسعى واليد تعمل، والفم يأكل، والمعدة تهضم، والدماغ يفكر ..... فكل عضو يقوم بوظيفته الموكلة إليه، لينتقاسم الجسد المنافع، كل عضو حسب حاجته .

وإن أصاب مرض أو سوء عضواً من الجسد تداعت جميع الأعضاء لمقاومته واتقائه ، كما قال النبي ﷺ، عَنِ النّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادّهِمْ

وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ. إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى". رواه مسلم. وفي روايةعَنِ النعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ. إِنِ اشْتَكَى عَيْنُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ. وَإِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ، اشْتَكَى كُلُّهُ".

وحتى يظل المجتمع الإسلامي سليم البنية، قادراً على إدارة شؤونه، وعلى دفع الأمراض الوافدة إليه، طلب الله تعالى من كل فرد فيه أن يقوم بالمسؤولية المناطة عليه، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ. وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. فَالأَمِيرُ الذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْوولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْوولٌ عَنْهُمْ. وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسؤولة عَنْهُمْ. وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْهُ. أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ. وَكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ". رواه مسلم.

فإن كانوا حكاماً قائمين على حدود الله، رعوا شؤون رعيتهم بما أنزل الله، وإن كانوا محكومين قاموا بواجباتهم الشرعية، وأطاعوا الحاكم ما أطاع الله فيهم، فإن عصى الله، حاسبوه، وإن أصر على المعصية غيروا عليه .

فمسؤولية المحافظة على إقامة أحكام الله في المجتمع الإسلامي مسؤولية جماعية، إن قصرّ في إقامتها الحكام، وسكت عنهم الباقون أثم الجميع، وإن تخلىّ القائمون على حدود الله عن مسؤوليتهم، وتركوا المخالفين لأحكام الله يفعلون ما يشاؤون، كانت النتيجة ضياع الأمة الإسلامية، وهلاكها، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال].

والأمة الإسلامية في القرن العشرين، والحادي والعشرين للميلاد، تبحر في مراكب شتى، تتقاذفها أمواج الحقد والعدواة للإسلام، وأعاصير التآمر على المسلمين. وفي هذه المراكب، يكثر الواقعون في حدود الله، المنتهكون لحرماته، يمارسون خرق المراكب خروقاً واسعة، لم يمارس مثلها غيرهم في تاريخ المسلمين، خروق التضليل السياسي والتآمر الفكري، باسم الوطنية والقومية ، وباسم الديمقراطية والحرية، حتى سموّا الذل والهزيمة نصراً، والاحتكام إلى القوانين الوضعية والقرارات الدولية عدلاً، وسمّوا الخنوع لليهود سلاماً، والعلمانية والكفر إسلاماً ... فإن لم يتداعَ ويتكاتف القائمون على حدود الله، الملتزمون بأوامر الله، للتغير على هؤلاء الظلاميين والمضبوعين بثقافة الغرب وسياسته، هلك الجميع. عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "أوحى الله إلى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها قال: إن فيها عبدك فلان لم يعصك طرفة عين؟ قال: اقلبها عليه وعليهم فإن وجهه لم يتمعّر فيَّ ساعة قط". رواه الطبراني في الأوسط.

إن المتتبع لأحوال المسلمين اليوم لا يخفى عليه ما نمر به من أحوال سيئة بالغة الخطورة، ومن ضيق يكاد يلفنا من كل جانب، فهذا العصر الذي وصل فيه المسلمون إلى أسوأ حال، كثر فيه الحديث عن التغيير من قبل المسلمين للخروج منه، وعودة المسلمين إلى سابق عهدهم، وكثر فيه العمل من قبل الكفار وأعوانهم، مستخدمين كافة الأساليب ومختلف الطرق، لمنع عودة الإسلام إلى الحكم، ومنع نهضة المسلمين، وإعادة الخلافة الراشدة .

فقد استُخدمت ألفاظ ومصطلحات كثيرة للتضليل، ولحرف المسلمين عن الطريق الصحيح،

وتمييع العمل الإسلامي. فمن هذه المصطلحات على سبيل الذكر لا الحصر: العلمانية، والوطنية، والقومية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، والمساواة، والزواج المدني، ومحاربة تعدد الزوجات، والحريات، والحوار، والمعارضة، والعولمة، والخصخصة، والشرعية، والتعددية، والشفافية، والأصولية، والتطرف، والوسطية، ومحاربة الإرهاب ... ورفع شعار البلد الفلاني أولاً -كالاردن أولاً- وغداً سنسمع مصر أولاً وسوريا أولاً ... والعراق آخراً. وكلهم كما قيل ذيول، نرجو من الله سبحانه أن تكون نهاية هؤلاء الرويبضات قريبة أولاً .

ولما غزت هذه الأفكار بلاد المسلمين، ووجد من ينادي بها من أبناء المسلمين المضبوعين بالثقافة الغربية، كان لا بد من التصدي الفكري لها، وبيان زيفها وخطورتها، كذلك كان لا بد من الكفاح السياسي للإعمال السياسية لحكام الجور والخزي، الذين يفتحون بلاد المسلمين لتكون نهباً للكفار، متآمرين على البلاد والعباد .

إن فهم المصطلحات والمفاهيم، ومعرفة مدلولاتها، والتمييز بينها وبين غيرها، يتطلب معلومات خاصة لغوية، وشرعية، وثقافية. والناس متفاوتون فيها، وفي إمكانية الحصول عليها، وكذلك متفاوتون في الذكاء والقدرة على إدراك الأمور، تبعاً لما أنعمه الله على الإنسان من عقل. وما دام هذا التفاوت قائماً، فالاختلاف في الأحكام قد حصل مع الصحابة رضوان الله عليهم في زمن الرسول ﷺ وبعده، وهم يحملون وجهة نظر واحدة، فمن الطبيعي الاختلاف في الأمور الأخرى. فما بال المختلفين في وجهة النظر كالمسلمين والكفار ؟! فكل ينظر إلى الأمور بحسب وجهة نظره، فكان حدوث الاختلاف أمر طبيعي. فكل مبدأ يسعى إلى شيئين: لضمان استمرارية وجوده حياً وضمان السعادة له، لذلك دخلت المبادئ في صراع فكري وصراع مادي مع بعضها لتحقيق ذلك .

لقد جاء الإسلام بمفاهيم ومصطلحات لتحديد هوية المسلمين، وتحديد المقاييس والقناعات والأفكار التي يجب أن يلتزم بها المسلم ويدعو لها، حتى يكون شخصية إسلامية مميزة عن غيرها، تحمل الإسلام قيادة فكرية للعالم. وهذا يدعونا إلى تحديد طريقنا، وعدم الخلط بينها وبين الطرق الأخرى، والسير في طريق واضح خطه النبي الأعظم ﷺ، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [يوسف]. وهذا يتطلب منا أن لا نتنازل عن هذه المصطلحات والمفاهيم التي رضيها الله سبحانه لنا، وأن لا نرضى بغيرها، وأن لا نرضى بالحلول الوسط التي بدأت تظهر في بداية القرن التاسع عشر، لتواكب العصر وتحرفنا عن الطريق القويم المرسوم لنا من الله عز وجل .

فالإسلام طراز خاص في الحياة متميز عن غيره كل التميّز، وحياة المسلمين لها لون ثابت معين لا يتغير، ويحتم الإسلام عليهم التقيّد بهذا الطراز الخاص، ويجعلهم لا يطمئنون إلا لهذا النوع من العيش، ولا يشعرون بالسعادة إلا به، متخذين من عقيدته أساساً لوجهة نظرهم ومقياسهم الذي يبنون عليه أفكارهم ومفاهيمهم التي تحدد سلوكهم، قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ

كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ [طه/١٢٦].

أما المبادئ الأخرى غير الإسلام، فهي مبادئ وضعية من قبل البشر- لا تلتقي مع الإسلام- والتي أنشئت دول الكفر على أساسها، والتي تسعى لهدف الاستيلاء على خيرات البلاد الإسلامية ، فتعمل ليل نهار على تشويه الحقائق، وإبعاد المخلصين، وإشهار أتباعها من المنتفعين والظلاميين والمضبوعين بثقافتهم والمتآمرين على إسلامهم ، الذين يعملون على طمس الحقائق، والتعتيم على العمل الجاد الصحيح ، وإظهار الأفكار والطروحات التي تناسبهم وتخدم مصالحهم، وتخدم الحملة الشرسة التي يشنها الكفار على الإسلام والمسلمين في فلسطين، وافغانستان، وكشمير، والعراق، والسودان، والبلاد الإسلامية قاطبة، ومن قبل على دولة الخلافة. إن سفور الكفر والشر والإجرام يقابله وضوح الإيمان والخير والصلاح، واستبانة سبيل المجرمين، هدف من أهداف التفصيل الرباني للآيات. فهما صفحتان متقابلتان وطريقان مفترقتان ولا بد من وضوح المواقف والسبيل.

ومن هنا يجب أن تبدأ كل حركة إسلامية بتحديد سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين ووضع العنوان المميز للمؤمنين والعنوان المميز للمجرمين في عالم الواقع لا عالم النظريات، فيعرف أصحاب الدعوة الإسلامية من هم المؤمنون ممن حولهم، ومن هم المجرمون.

وقد ظهر تيار الحل الوسط بين الإسلام المبدأ الإلهي والمبادئ الأخرى المتمثلة بالجاهلية أوالطاغوت. وقد نادى بهذا الحل بعض المعاصرين المشتغلين بالسياسة والتاريخ، بتأثيرات أجنبية غير إسلامية، طرحت أفكاراً مخالفة للشرع الإسلامي، معتقدة بأن هذا هو الحل الصحيح في الوقت الحالي، وهي لا تخلو من أحد احتمالين: إما الجهل، وإما الضلوع في المؤامرة على هذا الدين من قبل أعداء الله، للقضاء على الإسلام، والحيلولة دون عودته إلى الحكم، وكل سير في تأييد هذا الاتجاه والاعتماد على أصحابه، هو موالاة لأعداء الإسلام، الطامعين بالنفوذ في بلاد الإسلام، وفي خيراته .

ومن هنا فإن على المسلمين أن ينتبهوا جيداً لما يجري حولهم من طروحات تحمل على محاربة هذا الدين باسم خدمته وتجديده. وهؤلاء المأجورون قد حذرنا الرسول ﷺ منهم عن عمر بن الخطاب قال: " حذرنا رسول الله ﷺ من كل منافق عليم اللسان ". رواه البزار وأحمد. وقد أصبحت هذه المصطلحات تتناول من قبل بعض أبناء الأمة، وخاصة الذين تلقوا ثقافتهم في الدول الغربية الصليبية، وعادوا بثقافته وعقليته، ويضاف إلى ذلك إشراف الغرب المباشر، وغير المباشر، على وضع المناهج الدراسية المشتملة على هذه المصطلحات، والتي تهدف إلى إبعاد المسلمين عن دينهم، وتمييع مجتمعهم، بالإضافة إلى إفهام أقوامهم عن الإسلام المشوه، وقد بدأ هذا بالاستشراق، بعد انتهاء الحروب الصليبية، لدراسة الإسلام، والرد عليه، والكيد للمسلمين. فاستطاع أن يزعزع العقيدة في بعض النفوس عند المسلمين، وإقناعهم بعدم صلاحية الإسلام لهذا العصر.

وحتى تكتمل الحلقة فقد نشأ دعاة أطلق عليهم اسم " المغربون " وقد نادوا بالتغريب، وسموا المستغربين قياساً على المستشرقين وهؤلاء وجه آخر من وجوه المستشرقين، ولكنهم أخطر، إذ إن ما يطرحه دعاة التغريب هو الإصلاح والمهادنة والحل الوسط، وقد لبسوا ثوب المصلحين الأتقياء وادّعوا الغيرة على الإسلام، ولكنهم كانوا مُسيّرين من الكفار، - تتمة ص ٢٦-

كيفية معالجة قضية الأسرى والشهداء

لا نود التحدث هنا عن الرؤى والمفاهيم المتعلقة بالفكرة الإسلامية عن الموضوع، فالآيات القرآنية الكريمة حافلة بالحديث عن الشهداء والأسرى من حيث تقديرهم وتكريمهم، ولكننا نود الحديث عنهم من جهة المعالجات التي تتصل بالطريقة الإسلامية، بمعنى نريد الحديث عن الأحكام العملية المتصلة بالأسرى والشهداء.

بالنسبة إلى موضوع الأسرى، فلا شك بأن الإسلام أولاهم عناية خاصة، فالرسول ﷺ تبادل مع المشركين أسارى معركة بدر الرجل برجلين، وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما علم بأن عبد الله بن حذافة السهمي حرَّرَ أسرى المسلمين من قبضة الروم بتقبيل رأس القيصر قال: "حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة، وأنا أبدأ بذلك".

فهذه حوادث عملية تدل على مدى حرص الدولة الإسلامية على فك أسر المعتقلين من المسلمين عند أعدائهم، وتدل كذلك على اعتبار هذه القضية قضية مصيرية تهم المجتمع الإسلامي ككل، وهذا بخلاف ما ظهر من تقصير وإهمال من قبل الدول العربية والسلطة الفلسطينية بالأسرى العرب والفلسطينيين، فقد ظهر أن هناك أسرى لعشرات السنوات من المغرب وليبيا والسودان وسوريا والأردن في السجون (الإسرائيلية)، ولم تطالب بهم دولهم ولم تلتفت إليهم، وهناك أسرى دول عربية ودول غير عربية من دول المسلمين لم تطالب بأسراها في سجن غوانتانامو، حتى أن هذه الدول لم تتعاون مع هيئة محامين خاصة كانت تجمع معلومات عن أسماء المعتقلين، لكي تدافع عنهم، مما يدل على أن هذه الدول لم تخالف فقط حكم الأسير في الإسلام، وضرورة الإسراع في محاولة إطلاق سراحه، بل إنها تآمرت مع أعدائها على تسليم هؤلاء الشرفاء إلى الأميركيين، وغيرهم من أعداء الأمة. وكذلك السلطة الفلسطينية، فإنها تآمرت على الأسرى الفلسطينيين، عندما وقّعت اتفاق أوسلو، ولم تضمن فيه بند إلزام العدو بإطلاق سراح الأسرى.

فالمعالجة الإسلامية الصحيحة لموضوع الأسرى أن يقاتل العدو، ويؤخذ من أسراه لمفاداة أسارى العدو بأسارى المسلمين، كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ ﴾ [محمد/٤]. هذا هو العلاج الشرعي، مقاتلة الأعداء، وشد الوثاق، ثم تحرير الأسرى المسلمين بأسلوب القتال والأسر، لا بأسلوب المفاوضات من غير قتال، ولا بأسلوب الاستجداء.

أما موضوع الشهداء، فلم يرد عن رسول الله ﷺ أنه كان يطالب برفاتهم أو بدفنهم في أماكن سكناهم، وقوله تعالى يؤكد ذلك: ﴿ وَمَا تَدۡرِى نَفۡسٌ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدۡرِى نَفۡسُۢ بِأَىِّ أَرۡضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان/٣٤]، فهي عامة في كل

ميت، وبالتالي فرفات الشهداء ليس محلاً للمساومة مع الأعداء. وإن سقط الشهداء في أرض العدو ودفنوا فيها، صار على المسلمين واجب العمل لاسترداد الأرض التي فيها مقابر الشهداء، وأبو أيوب الأنصاري الصحابي الجليل قال ليزيد قائد حملة المسلمين في بلاد الروم: "اقرأ عني السلام على جنود المسلمين، وقل لهم يوصيكم أبو أيوب أن توغلوا في أرض العدو إلى أبعد غاية وأن تحملوه معكم، وأن تدفنوه تحت أقدامكم عند أسوار القسطنطينية" وهذا ما حصل بالفعل فقد دفنوه في أرض العدو، ثم بعد ذلك حرروا تلك الأرض، وأصبح قبر هذا الصحابي الجليل مزاراً للمسلمين في اسطنبول، وأصبح علامة على إسلامية تلك الأرض.

وهكذا، فالشهداء الذين سقطوا في فلسطين سواء قديماً في عسقلان والرملة وبيت المقدس أم حديثاً، فإن رفاتهم في فلسطين دليل على إسلاميتها، ودليل على وجوب تحريرها بأقصى سرعة وإعادتها للمسلمين. أي إن الشهيد الذي يستشهد في أرض فلسطين، يجب العمل على إعادة الأرض التي استشهد عليها، وليس إعادة جثته وترك الأرض.

هذه هي الأحكام العملية الشرعية المتعلقة بموضوع الأسرى والشهداء، وعلى المسلمين السير بحسبها إذا أرادوا تطبيق الإسلام في هذه الناحية. وتطبيقها يقتضي وجود الدولة الإسلامية الحقيقية المستعدة للدخول في حرب فعلية طاحنة مع العدو، ولتحقيق هذه الأحكام، ولا يكتفى بقيام المنظمات أو الأحزاب بذلك العمل بل لا بد من تولي الدولة لهذه المسؤولية. ❑

أبو حمزة – القدس

ـ تتمة ص ٢٤ـ

ونادوا بفكرة عصرنة الإسلام لتتفق مع العصر، فروجوا إلى ما عند الغرب أنه من أصل إسلامي فيجب أن نأخذ به، وخلطوا بعض المصطلحات إما قصداً أو جهلاً بين الحضارة والمدنية، وما يؤخذ وما لا يؤخذ لإضفاء صبغة دينية على مفاهيم الغرب وأفكاره، مع إضافة بعض التزيين والتلميع أو الماكياج .

وأمام هذه الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، كان لا بد من التشمير عن ساعد الجد والعمل، مع الواعين المخلصين القائمين على حدود الله، لردع الواقعين في حدود الله، المنتهكين لحرماته، للتغيير عليهم بالطريق الشرعي الذي بينه الله حتى تكون النجاة للجميع، لأن مسؤولية تغيير المنكر هي مسؤولية فردية وجماعية كما بينت الآيات والأحاديث، وأخطر منكرٍ يتعرض له المسلمون اليوم، هو الحكم بغير ما أنزل الله، وهو منكر أساسي، جر إلى منكرات كثيرة .

وليعلم القائمون على حدود الله ، من حملة الدعوة ، العاملين لاستئناف الحياة الإسلامية، وليعلم المسلمون أن طريقة النجاة واحدة ومستقيمة، وأن طرق الهلاك كثيرة ومتعرجة، فعليهم أن يتحرّوا الطريق ليصلوا إلى غايتهم المنشودة .

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام/١٥٣]. ❑

ألماضي والحاضر والمستقبل

قال رسول الله ﷺ " تكون النبوة فيكم ما شاء الله لها أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله لها أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا فتكون ما شاء الله لها أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله لها أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت ".

٦٢٢م- اقامة الدولة الإسلامية في المدينة

٦٣٠م- فتح مكة
٦٣٨م- فتح بيت المقدس
٦٣٩م- فتح مصر
٦٤٠م – فتح بلاد فارس
٧١١م – فتح الأندلس
٧١٢م- فتح السند
٧٣٢م- معركة بلاط الشهداء في وسط فرنسا
١٠٦٠م – فتح صقلية

١٠٩٩م- سقوط بيت المقدس على يد الصليبيين
١١٨٧م- تحرير بيت المقدس على يد صلاح الدين
١٢٥٨م- تدمير بغداد على يد المغول
١٢٦٠م- هزيمة التتار في عين جالوت
١٤٥٣م- فتح القسطنطينية

١٤٩٢م- سقوط الأندلس
١٥٢٩م- حصار فيينا
١٥٤٣م- فتح جنوب فرنسا
١٦٢٥م – بدء البعثات التبشيرية إلى بلاد الشام، وبث الأفكار القومية والوطنية
١٧١١م- هزيمة روسيا في معركة بروث
١٧٩٨م- نابليون يحتل مصر

١٨٠٦م – هجوم بريطانيا وروسيا على دولة الخلافة
١٨٢٠م- إقامة مركز تبشيري بريطاني في بيروت
١٨٢٧م-وصول أول بعثة أمريكية إلى بيروت
١٨٣٠م- فرنسا تحتل الجزائر
١٨٣٤م- البعثات التبشيرية تركز أفكار القومية في جميع بلاد الشام
١٨٣٩م- بريطانيا تحتل عدن

١٨٣٩م- بريطانيا وأميركا تؤسسان الكنيسة البوتستنتية في سوريا
١٨٥٧م- بريطانيا تحتل دلهي منهية حكم الخلافة في الهند
١٨٧٨م- معاهدة برلين لتقسيم العالم الإسلامي
١٨٨١م- فرنسا تحتل تونس
١٨٨٢م- بريطانيا تحتل جنوب العراق
١٩١٤م- بريطانيا تحتل العراق
١٩١٦م- معاهدة سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم العالم الإسلامي وتمرد الشريف حسين وآل سعود ضد دولة الخلافة بدعم من بريطانيا
١٩١٧م- بريطانيا تحتل بغداد والقدس
١٩٢٤م- هدم الخلافة على يد اليهودي كمال أتاتورك، منهيا ١٣٠٠ عاما من الحكم الإسلامي

نتيجة لاستعمار الكفار للمسلمين نتج الآتي:

١٩٢١م- صُنعت إيران تحت شعار الاستقلال
١٩٢١م- صُنعت السعودية تحت شعار الاستقلال
١٩٢٤م- صُنعت مصر تحت شعار الاستقلال
١٩٣٢م- صُنعت العراق تحت شعار الاستقلال
١٩٤٥م- صُنعت الاردن تحت شعار الاستقلال
١٩٤٧م- صُنعت الباكستان تحت شعار الاستقلال
١٩٤٨م- أوجدت (إسرائيل) ليسخرها الغرب لمصالحه
١٩٤٩م- صُنعت أندونيسيا تحت شعار الاستقلال
١٩٥٦م- صُنعت المغرب تحت شعار الاستقلال
١٩٦٠م- صُنعت نيجيريا تحت شعار الاستقلال
١٩٦٠م- ضلّل جمال عبد الناصر الأمة بدعوته للقومية العربية
١٩٦٢م- صُنعت الجزائر تحت شعار الاستقلال
١٩٦٧م- احتل اليهود المسجد الاقصى
١٩٩١م- أميركا تضرب العراق بوحشية
٢٠٠١/٩/١١م- ضرب نيويورك وواشنطن قبل ذلك وبعده، والمسلمون يتعرضون للذبح في فلسطين، والبلقان، والقوقاز، وكشمير، وأفغانستان، والعراق.....
٢٠٠١م- أميركا تحتل أفغانستان بوحشية
٢٠٠٣م- أميركا تحتل العراق بوحشية
....م- إقامة الخلافة الراشدة الثانية إن شاء الله. □

على هامش منتدى دافوس

المنتديات والمؤتمرات في هذا الزمان أصبحت لازمة من لوازم السياسة وضرورة من ضروراتها، بل إنها الرئة الاصطناعية التي يتنفس بها السياسيون خارج بلدانهم، ففيها تبدأ صناعة القرارات الدولية، ومنها يبدأ التحضير لوضع الاستراتيجيات النهائية التي يسترشد بها صنّاع القرار. فأنصاف القرارات يتم طبخها في هذه المنتديات والمؤتمرات ويكملون طبخ الأنصاف الأخرى في بلدانهم.

ومنتدى دافوس هذا أصبح يعتبر من أهم المنتديات الدولية لكونه يُعقد في دولة محايدة، وتشترك فيه كل دول العالم من حكومات ومؤسسات وشخصيات، وهو منتدى دولي، وليس إقليمياً، ويعقد سنوياً، مما يجعله ملتقى مناسباً للسياسيين والمفكرين وأصحاب الملايين، الذين يلقون بعروضهم وأطروحاتهم بوصفها مجسات لاستشعار ردود فعل المشاركين والفرماء.

فمثلاً خطب ديك تشيني في الحضور، فقال: إن لأوروبا جيشاً يزيد عن المليون ونصف، ولا يستخدم منه أكثر من ٤٥ألف خارج أوطانه، فلماذا لا يستخدم المزيد من أعداد هذا الجيش في مساعدة القوات الأميركية، في محاربة الإرهاب، ونشر السلم العالمي؟ فكان هذا هو العرض وجاءت الاستجابة فاترة فلم يتحمس الأوروبيون للفكرة. ولما صفق الحاضرون كان تصفيقهم تصفيق مجاملة. وهكذا عُرف أن أميركا ما زالت تنتهج سياسة أمنية هجومية، بينما أوروبا تتلكأ في الاستجابة لهذه السياسة.

وفي القضية الفلسطينية التزم جميعٍ الفاعلين بإهمال الحديث عن هذه القضية، رضوخاً للضغط الأميركي، وانسجاماً مع خطاب بوش عن حالة الاتحاد الذي أهمل فيه هذه القضية.

ولما قام نبيل شعث وزير الدولة للشؤون الخارجية بالحديث عن القضية، خرج سلفان شالوم من ردهة المؤتمر، متذرعاً بذرائع واهية، علماً بأن من أدبيات المشاركة في مثل هذه المؤتمرات أن لا ينسحب المعني بالمسألة المعروضة، لكن التوافق على إهمال القضية جعل انسحاب شالوم أمراً مألوفاً.

والتقى برويز مشرف رئيس الباكستان بشمعون بيرس رئيس المعارضة في الدولة اليهودية على هامش المؤتمر، كما التقى وزير خارجية قطر بوزير الخارجية اليهودي على نفس الهامش.

وهامش المؤتمر هنا لا تعني ما تعنيه اللفظة من أمور تقع بشكل جزافي غير مقصود، وإنما كلمة هامش هنا هي قلب الحدث، وتعني التخطيط والقصد، لأنه لا يوجد أعمال غير منظمة في اللقاءات السياسية، فكل شيء في الاتصالات السياسية مدبر ومخطط له سلفاً.

وعادة ما تبدأ المؤامرة في الاتصال مع الأعداء بكلمة على الهامش وتنتهي بكلمة التطبيع، وهكذا تتدرج العلاقة ابتداء من البسيط الشكلي العفوي إلى أن تصل إلى الجوهري والضروري والطبيعي.

فعلى السياسيين المخلصين أن يقاطعوا مثل هذه المؤتمرات والمنتديات، سواء أكانوا يتبعون دولاً، أم يتبعون مؤسسات، أم كانوا أفراداً؛ لأن أميركا والدول الكبرى تهيمن على قرارات هذه المنتديات والمؤتمرات، فلا يبقى للآخرين دور غير التلقي أو التلقين. ❑

أبو حمزة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب].

ذكر ابن كثير في تفسيره: «يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين بتقواه، وأن يعبدوه عبادة من كأنه يراه، وأن يقولوا ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أي مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا انحراف. ووعدهم أنهم إن فعلوا ذلك أثابهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم أي يوفقهم للأعمال الصالحة، وأن يغفر لهم الذنوب الماضية، وما قد يقع منهم في المستقبل يلهمهم التوبة منها، ثم قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ وذلك بأن يجار من نار الجحيم، ويصير إلى النعيم المقيم». ثم نقل قول ابن عباس موقوفاً: من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله. وقول عكرمة: القول السديد: لا إله إلا الله، وقول غيره: السديد: الصدق، وقول مجاهد هو السداد، وقول غيره هو الصواب، والكل حق. ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ يعني بالأمانة الطاعة التي عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم فلم يطقنها، فقال لآدم: إني قد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها، فهل أنت آخذ بما فيها؟ قال: يا رب وما فيها؟ قال: إن أحسنت جزيت، وإن أسأت عوقبت، فأخذها آدم فتحملها، وذلك قوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

وذكر ما نقله ابن جرير بسند عن الحكم بن عمير وكان من أصحاب النبي (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن الأمانة والوفاء نزلا على ابن آدم مع الأنبياء، فأرسلوا به، فمنهم رسول، ومنهم نبي، ومنهم نبي رسول، ونزل القرآن وهو كلام الله، وأنزلت العجمية والعربية فعلموا أمر القرآن، وعملوا أمر السنن بألسنتهم، ولم يدع الله تعالى شيئاً من أمره مما يأتون وما يجتنبون، وهي الحجج عليهم إلا بينه لهم، فليس أهل لسان إلا وهم يعرفون الحسن والقبيح، ثم الأمانة أول شيء يرفع، ويبقى اثرها في جذور قلوب الناس، ثم يرفع الوفاء والعهد والذمم، وتبقى الكتب، فعالم يعمل، وجاهل يعرفها وينكرها ولا يحملها حتى وصل إلي، وإلى أمتي، ولا يهلك على الله إلا هالك، ولا يغفل إلا تارك، فالحذر أيها الناس، وإياكم والوسواس الخناس، فإنما يبلوكم أيكم أحسن عملاً». وقال «هذا حديث غريب جداً وله

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى متى ستظلّ أمّة الإسلام راقدة في مستنقع الهمود والخنوع والهجمة الاستعمارية تنشب مخالبها في جسمها؟ بدأت بأفغانستان ثمّ العراق ودول أخرى كثيرة على قائمة إجرامها وإرهابها

عَصَفَتْ لَيَالِي الإفْكِ

الشاعر: حسام هرشة

١- يـا ابْـنَ العَقِيـدَةِ حَطِّـم الأَغْـلالا ... واشْـدُدْ إِلَى شَـمْسِ الشُّمُوخِ رِحَـالا
٢- أَسْـرِجْ إِبَـاءَكَ لِلفِـدَاءِ فَقَـدْ بَغَـتْ ... ظُلَـمٌ بِـأَلْوَانِ الشُّـرُورِ حُبَـالَى
٣- عَصَفَتْ لَيَالِي الإفْكِ يَقْذِفُ كَيْدُهَا ... تَـتَراً ، يُوَحِّـدُ شَـرُّهَا الأَوْصَـالا
٤- أَوْثَـانُ كُفْـرٍ مِـنْ جَدِيْـدٍ قَادَهَـا ... هُبَـلٌ يُحَـارِبُ خَـالِداً وَبِـلالا
٥- حَرْبٌ عَلَى الإِسْلامِ غَـذَّوْا عِرْقَهَـا ... حِقْـداً يَزِيـدُ جُنُونَـهَا اسْـتِفْحالا
٦- خَـابُوا وَبَـاءَتْ بِالتَّبَـابِ ظُنُونُهُـمْ ... مَهْزُمَـةً مَـهْمَا الظَّـلامُ تَعَـالَى
٧- لَنْ يُطْفِـئَ الإِسْـلامَ مَكْرُهُـمُ الَّـذِي ... سَـيَزُولُ لَيْـلُ فَسَـادِهِ اسْـتِئْصَالا
٨- نَازِيَّـةٌ بُعِثَـتْ بِأَمْرِيكَـا الَّتِـي ... فِـي كُـلِّ أَرْضٍ تَرْسِـمُ الأَحْـوَالا
٩- بِالأَمْسِ عَاثَتْ فِي حِمَى الأَفْغَـانِ وَالـ ... يَـوْمَ العِـرَاقُ يُجَـرَّعُ الأَهْـوَالا
١٠- وَغَـداً إِلَـى أُخْـرَى وَبَعْـدَ غَـدٍ تلي ... دُوَلٌ إِلَـى إِجْرَامِـهَا تَتَوَالَـى
١١- فِـي شَـرْعِهَا حَـقٌّ وَعَـدْلٌ مُطْلَـقٌ ... شَـرٌّ يَفُـوقُ دَمَـارُهُ الزِّلْـزَالا
١٢- مَـا مُسْـلِمٌ تَشْـدُو بَيَـارِقُ عِـزِّهِ ... إِلا أَبَـادَتْ مَجْـدَهُ اسْـتِعْجَالا
١٣- مَـنْ قَـالَ "لا" وَالنَّفْسُ تَنْبِضُ هَيْبَـةً ... جَعَلَـتْ ضِيَـاءَ شُـمُوخِهِ أَطْـلالا
١٤- مَـنْ فَـارَقَ الخِـدْرَ المُبَاحَ سِـلاحُهُ ... مَـادَتْ بِـهِ كُـلُّ البِـلادِ نَكَـالا
١٥- هَذَا المَصِيْرُ وَمَنْ يَحِدْ يَعْصِفْ بِـهِ ... حَتْـفٌ وَيَـهْوِي عَـهْدُهُ اسْـتِبْدَالا
١٦- يَا مَجْلِسَ الجَوْرِ الَّـذِي اسْتَشْرَى بِـهِ ... إِفْـكٌ يَجُـرُّ لِظُلْمِـهِ الأَذْيَـالا
١٧- بَلِيَـتْ ثِيَابُـكَ وَافْتُضِـحْتَ وَلَمْ تَعُـدْ ... تَغْشَـى العُقُـوْلَ تُضِلُّـهَا اسْـتِغْفَالا
١٨- كُـلٌّ مَصَالِحُـهُ تَقُـودُ قَـرَارَهُ ... إِنْ بَـاتَ يَشْـجُبُ أَوْ أَعَـدَّ نِـزَالا
١٩- لِمَ لَمْ يُبَدْ صَلَفٌ طَغَى فِي دَوْلَةِ الْـ ... إِجْـرَامِ فَاسْتَشْـرَى يَفِيـضُ وَبَـالا؟
٢٠- تَغْتَـالُ إِسْـرَائِيلُ كُـلَّ وَثِيقَـةٍ ... دَوْلِيَّـةٍ لِشُـرُورِهَا اسْتِكْمَـالا
٢١- طُغْيَانُهَا قَدْ صَـارَ فِي شَـرْعِيَّةِ الشَّـ ... ـيْطَـانِ حَـقّاً يَسْتَـزِيـدُ دَلالا
٢٢- رِيْحُ الجَرَائِـمِ لَـمْ تَنَـمْ وَجُنُولُـهَا ... يَمْضِـي بِسَـيْلِ فَسَـادِهَا إِيغَـالا
٢٣- قَتْـلٌ وَتَدْمِـيرٌ وَهَـدْمُ مَنَـازِلٍ ... وَمَجَـازِرٌ لا تَـرْحَـمُ الأَطْفَـالا

٢٤- سُحُبٌ مِنَ الإِرْهَابِ تَزْفُرُ غِلْظَةً ... تَـدَرُ النِّسَـاءَ أَرَامِـلاً وَثَكَـالى

٢٥- حُكَّامُنا "خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ" دُمًى ... تَسْتَوْرِدُ الأَقْـوَالَ وَالأَفْعَـالا

٢٦- كَبَيادِقِ الشَّطْرَنْجِ إِنْ نُقِلَتْ إِلَى ... صَوْبِ اليَمِيْنِ فَلا تَرُوحُ شِمَالا

٢٧- صُمٌّ وَبُكْمٌ ثُمَّ عُمْيٌ أُلْبِسُوا ... وَهْيَاً يَحُفُّ بِهِ الَهوانُ عُضَالا

٢٨- بَيْعُ الضَمَائِرِ وَالعُقُولِ تِجَارَةٌ ... تَطْوِي الدُّيُونَ وَتَسْكُبُ الأَمْوَالا

٢٩- يَا دَوْلَةَ الشَّرِّ اعْلَمِي أَنَّ الزَّمَـ ... ـانَ تَوَثَّقَتْ فِيهِ الحُرُوبُ سِجَالا

٣٠- مَنْ يَعْلُ ذِرْوَةَ بَغْيِهِ وَحْشِيَّةً ... أَلْقَتْ بِهِ فِي حَتْفِهِ إِنْزَالا

٣١- وَلْتَرْقُبِي زَحْفَ الشَّهَادَةِ تَزْدَهِي ... أَحْلامُهُ إِشْرَاقَةً وَكَمَالا

٣٢- مُسْتَعْصِمٌ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى الَّتِي ... تَسْبِي الجُحُودَ وَتَمْحَقُ الإِمْحَالا

٣٣- زَحْفٌ تَحَصَّنَ بِالعَقِيدَةِ عِصْمَةً ... فِي بَيْعَةٍ لا تَقْبَلُ الأَبْدَالا

٣٤- يَطَأُ الدُّنَى بِهُدًى يَفُلُّ خُرَافَةَ الـ ... أَمْنِ الهَزِيلِ وَيُخْرِسُ الجُهَّالا

٣٥- يَحْيَا بِظِلِّ شَرِيعَةٍ غَرَّاءَ تَمْـ ... ـحُو الزُّوْرَ وَالأَوْهَامَ وَالأَوْحَالا

٣٦- يَا أُمَّةَ الإِسْلامِ هُبِّي وِحْدَةً ... تَأْبَى الخُضُوعَ وَتَأْنَفُ الإِذْلالا

٣٧- يَكْفِيكِ حَبْلُ اللهِ فَاعْتَصِمِي بِهِ ... تَنْفِرْ مَلائِكَةُ السَّمَا إِرْسَالا

٣٨- حَبْلٌ يَعِزُّ مَنِ اسْتَجَارَ بِهِ وَمَنْ ... يُعْرِضْ يَهُنْ ، خَابَ الضَّلالُ حِبَالا

٣٩- مَهْمَا دَجَا البُهْتَانُ يَزْهُو قُوَّةً ... فَاللهُ أَعْظَمُ قُوَّةً وَمِحَالا

٤٠- وَلْتُمْطِرِي سِجِّيلَ غَيْظِكِ لَعْنَةً ... تُؤْوِي جَحِيمَ تَبَاتِكِ الضُّلاَّلا

٤١- طُغَمُ الظَّلامِ وَعَنْجَهِيَّتُهَا إِذَا ... صَدَقَ النَّفِيرُ تَقَهْقَرَتْ أَوْشَالا

٤٢- مَهْمَا ادْلَهَمَّ الكُفْرُ قَهْراً فَاصْبِرِي ... حَتْماً سَيَحْصُدُ مَوْجُهُ اضْمِحْلالا

٤٣- فَلَعَلَّ صَبْرَكِ يَشْرَئِبُّ بِهِ الضُّحَى ... حَرَّ السَّنَاءِ فَيَبْعَثُ الآمَالا

٤٤- مُدِّي شِرَاعَكِ فَوْقَ بَحْرِ ظَلامِهِمْ ... دُعْراً يُحِيلُ عُلُوجَهُم أَفْلالا

٤٥- يَجْرِي الوَفَا وَدَمُ الأُبَاةِ رَوَافِدٌ ... وَالأَرْضُ تُنْبِتُ هَيْبَةً وَرِجَالا

٤٦- لَنْ يُرْفِدَ الأَعْمَارَ جُبْنٌ مُعْقِدٌ ... مَا التَّضْحِيَاتُ تُقَصِّرُ الآجَالا

٤٧- يَا جِيلَ حَمْزَةَ وَابْنِ حَرِثَةَ ابْعَثُوا ... بَدْراً، كَمِ اسْتَشْرَى الهُمُودُ وَطَالا

٤٨- سَتَظَلُّ بَدْرٌ جَذْوَةَ الظَّفَرِ الَّتِي ... تُذْكِي البِلادَ بَسَالَةً وَقِتَالا

٤٩- وَامْضُوا إِلَى الفَجْرِ المُبِينِ وَقَدْ سَمَا ... نُورُ ائْتِلافٍ يَجْمَعُ الأَجْيَالا

٥٠- وَاسْتَنْصِرُوا ذَا البَأْسِ صِدْقاً غَيْثُهُ ... يُحْيِي النُّفُوسَ عَقِيدَةً وَفِعَالا

٥١- قَدْ يُبْطِئُ النَّصْرُ الخُطَى لَكِنَّهُ ... حَتْماً سَيَطْوِي اللَّيْلَ وَالأَمْيَالا

٥٢- فَاظْفَرْ بِإِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ : شَهَادَةٍ ... أَوْ عِزَّةٍ تَكْسُو الحِمَى اسْتِقْلالا

صراع الحضارات أم حوار الحضارات؟

يريد الغرب من المسلمين جواباً واضحاً ونهائياً عن موضوع الحضارات، وهل هم في حالة صراع أم حوار؟ تماماً كما طلب منهم سابقاً جواباً شافياً حول انتشار الإسلام بالجهاد والسيف والإكراه أم لا؟ وهل الجهاد «حرب دفاعية» أم «حرب هجومية»؟ وطلب منهم سابقاً أجوبة عديدة مثل هل يُفصل الدين عن الدنيا والدولة والسياسة أم لا؟ وهل يعترف بالعلمانية والاشتراكية والديمقراطية والحريات أم لا؟ هل يقبل بالتعددية السياسية وتداول السلطة السلمي أم لا؟ فقائمة مطالب الغرب الحاقد طويلة وتكاد لا تنتهي، ويُخطئ من يظن بأن الغرب سيتوقف عن إخراج ما في جعبته من مفاجآت إذا ما أجبناه عن آخر سؤال يسأله لنا جواباً يعجبه ويرضي غروره.

أما عن موضوع صراع الحضارات فهناك ملاحظات رئيسة لا بد من ذكرها سواء رضي الغرب أم سخط وهي:

١ – إن من طرح هذه المقولة صمويل هنتنغتون وهو رجلٌ منهم وليس منا، فهم من قال هذه المقولة ولسنا نحن.

٢ – إن الصراع يأخذ أشكالاً عدة منها العسكري، ومنها الفكري، والإعلامي، والاقتصادي، والثقافي، وغير ذلك.

٣ – إذا كان المسلمون يخوضون صراعاً هذه الأيام فإنه من قبيل الدفاع عن النفس، ومن قبيل ردة الفعل وليس الفعل، بسبب غياب الراعي وغياب من يدير الصراع.

٤ – إن الغرب ينظر إلى المسلمين نظرة مصارعين له، حتى لو جلسوا في بيوتهم، وقيدوا أرجلهم، وكموا أفواههم، لأنه يعتبر وجود المسلم الملتزم بدينه المطبق لشرع الله على نفسه، في حالة صراع مادي ومعنوي معه ومع حضارته وفساده، لأنه لا يريد أن يرى على وجه الأرض من يخالفه الرأي، ويخالف عاداته ولباسه ولغته وثقافته، لأن غروره الزائد وغطرسته المتعالية لا تطيق أن يرى النقيض يعيش ويتنفس على وجه الأرض، وهو سيدها والآمر الناهي فيها.

٥ – إن المخترعات والأبنية والعمران والعلوم ليست هي المقصودة في الحضارات، وهذا ما يجعل البسطاء يعيشون حالة خلط وضياع تعميهم عن الحقيقة ❑

مبادرة الشرق الأوسط الكبير

- الرئيس الأميركي بوش يطرح مبادرة جديدة أطلق عليها مبادرة الشرق الأوسط الكبير، ويريد خلالها إجراء تعديلات جوهرية في منطقة ما يسمى بالشرق الأوسط، ويريد إشراك دول الغرب معه في المساعدة على تحقيق أطماعه في صياغة الشرق الأوسط إذا استطاع ذلك، أو بقي في السلطة لرئاسة ثانية.
- قبل بوش الإبن طرح بوش الأب «النظام العالمي الجديد» وفي أيام كلنتون ظهر مصطلح «العولمة» وفي الفترة نفسها نزل إلى السوق مصطلح «الشرق أوسطية» التي تضم إسرائيل في مشاريع الشرق الأوسط السياسية والاقتصادية، وكتبت الأقلام وأسهبت في كل هذه المصطلحات التي دخلت بازار السياسة، والتهى بها الكثيرون من أصحاب الأقلام المخلصة أو المأجورة، ولن تتوقف جعبة الأميركيين عن طرح الألغاز والأُحجيات التي تجعلنا ننشغل فيها بعض الوقت ريثما «يفبركون» أو يصنّعون مصطلحاً جديداً.
- سوف يرى الناس في الأشهر القادمة هجمة أميركية وعربية تجاه المرأة وإخراجها من بيتها (المقصود المرأة المسلمة)، وسوف يزداد البكاء عليها وعلى حقوقها، وسوف تؤلف الكتب، وتعقد عشرات المؤتمرات، وسوف يتصدر هذه المؤتمرات والندوات بعض النساء المتأمركات لأن صورة المسرح الأميركية يلزمها تطعيم الصورة ببعض النساء حتى يقولوا (للسيد بوش) ها نحن عند حسن ظنك بنا، وهذا نوع من الانسلاخ والانسحاق أمام الجلاد لم يسبق لها مثيل.
- سوف يرى الناس أيضاً مزيداً من الذين يتغنون بالديمقراطية، ويتباكون على الأقطار التي لم تسارع في ركوب القطار الأميركي المليء بصناديق الديمقراطية المعلبة الجاهزة على الطريقة الأميركية، وسينافق المنافقون، وسوف يتدفق سيل الانتهازيين في جرأته على الباطل، وسيصنّف الناس على الطريقة الأميركية: «من ليس معها فهو ضدها». وسوف يطير بعض الجبناء إلى واشنطن والبيت الأبيض ليقولوا لساكنيه ﴿نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ﴾. لكنهم سيرتدون خائبين كما هي عاقبة الخونة دائماً وأبداً ❑